الفروق النفيسة

بين صفات

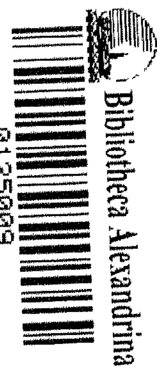
النفس الطيبة والخبيثة

للإمام

ابن قيم الجوزية

وهي خاتمة كتابه "الروح"

انتقاه وعلق عليه
أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد



دار الصحابة للتراث بطنطا



الفروق النفيسة

بين صفات

النفس الطيبة والخبيثة

للإمام

ابن قيم الجوزية

وهي خاتمة كتابه «الروح»

انتقاه وعلق عليه

أبو حذيفة

إبراهيم بن محمد

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى دررا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيها
حقوق الطبع محفوظة

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت. ٣٣١٥٨٧ ص ب ٤٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وآله الطيبين الأطهار تسليماً كثيراً .

قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾ [النساء : ١]

﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما** ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

عملي في الكتاب

١ – قمت بإصلاح الأخطاء المطبعية التي وقعت في الكتاب .

٢ – قمت بعزو الآيات الواردة بالكتاب إلى أماكنها بالقرآن الكريم .

٣ – قمت بتخريج الأحاديث النبوية الواردة بالكتاب .

٤ – قمت كذلك بتخريج الآثار الواردة بالكتاب .

٥ – علقت على بعض الكلمات الغريبة أو الغامضة من كتب اللغة الموثقة كلسان العرب لابن منظور أو المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية .

٦ – إعداد مقدمة للكتاب تشمل :

١ – ترجمة للمصنف .

٢ – بيان الدافع إلى هذا العمل .

ترجمة الإمام بن قيم الجوزية :

هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الذرعي ثم الدمشقي الملقب بشمس الدين والمكنّي بأبي عبد الله والمعروف بابن قيم الجوزية ، تلميذ شيخ الإسلام بن تيمية رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته .

ولد في ٧ من صفر سنة ٦٩١هـ .

وهو غني عن التعريف فقد انتشرت واشتهرت مصنفاته وذاع صيته حتى قيل ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه .

هذه الرسالة :

هذه الرسالة هي الجزء الأخير من كتاب « الروح » الذي تكلم فيه عن جميع المراحل التي تمر بها الروح وقد اختتم بها مؤلفه أثناء الكلام على النفس « المطمئنة – والنفس اللّوامة – والنفس الأمّارة » .

فهي ليست رسالة مستقلة له ، وكم تمن أن يفرد لها بحثاً مستقلا مطولاً رحمه الله كما سنذكر ذلك .

مقتطفات من كلام الإمام عن الرسالة :

إليك أخي القاريء مقتطفات من كلام إمامنا ابن القيم عن هذا الجزء الذي أفردناه بالطبع وكان هو **الدافع من تحقيقه وطبعه فقد قال رحمه الله :**

« وهذا باب من الفروق مطول ولعل إن ساعد القدر أن نفرد فيه كتاباً كبيراً » .

* وقال أيضاً عنه : « أنه من أنفع فصول الكتاب والحاجة إليه شديدة فإن رزقك الله بصيرة خرجت منه إلى فرقان أعظم منه وهو الفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين » .

* وسوف تجد في هذه الرسالة ما تقرّ به عيك فتجده يقول :

* إن الدين كله فرق وكتاب الله فرقان ومحمد ﷺ فرق بين الحق والباطل .

* والمقصود أن أرباب البصائر أصحاب الفرقان فأعظم الناس فرقاناً بين المشتبهات أعظم الناس بصيرة .

والتشابه يقع في :

١ – الأموال .

٢ – الأعمال .

٣ – الأحوال .

٤ – الرجال .

* ولا يحصل الفرقان إلا بنور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده يرى في ضوئه حقائق الأمور ويميز بين حقها وباطلها وصحيحها وسقيمها مصداق قوله تعالى ﴿ ومن يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ .

* ومن يتق الله يجعل له فرقاناً مصداق قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ﴾ .

أبو حذيفة إبراهيم بن محمد

الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق

أن خشوعَ الإيمان[1] : هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء .

فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل والخجل والحب والحياء وشهود نعم الله وجناياته هو ، فيخشع القلب لا محالة فيتبعه خشوع الجوارح .

وأما خشوع النفاق : فيبدو على الجوارح تصنعاً وتكلفاً والقلب غير خاشع ، وكان بعض الصحابة يقول :

« أعوذ بالله من خشوع النفاق ، قيل له : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن يرى الجسد خاشعاً والقلب غير خاشع » .

فالخاشع لله عبدٌ قد خمدت[2] نيران شهوته ، وسكن دخانها عن صدره ، فانجلى الصدر وأشرق فيه نور العظمة فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذي حُشي به وخمدت الجوارح وتوقر القلب واطمأن إلى الله وذكره بالسكينة التي نزلت عليه من ربه فصار مخبتاً له ، والمخبت المطمئن ، فان الخبت من الأرض ما اطمأن فاستنقع فيه الماء .

فكذلك القلب المخبت : قد خشع واطمأن كالبقعة المطمئنة من الأرض التي يجري إليها الماء فيستقر فيها .

وعلامته أنْ يسجد بين يدي ربه إجلالا له وذلا وانكساراً بين يديه سجدة لا يرفع رأسه عنها حتى يلقاه .

وأما القلب المتكبر : فإنه قد اهتز بتكبيره وربا[3] فهو كبقعة رابية من

---

١ – خشوع : الخضوع والذل والخوف ، وخشع لربه : أي استكان وركع . [المعجم الوسيط (١ /٢٣٥)]

٢ – خمدت : أي سكن لهبها ، وماتت فلم يبق فيها شيء . [المعجم الوسيط (١ /٢٥٥)]

٣ – ربا : زاد وانتفخ وعلا . [المعجم الوسبط (١ /٣٢٦)]

الأرض لا يستقر عليها الماء ، فهذا خشوع الإيمان .

وأما التماوت وخشوع النفاق فهو : حال عند تكلف إسكان الجوارح تصنعاً ومراءاة ونفسه في الباطن شابة طرية ذات شهوات وإرادات فهو يتخشع في الظاهر وحية الوادي . .[4] الغابة رابض بين جنبيه ينتظر الفريسة .

شرف النفس

وأما شرف النفس فهو : صيانتها عن الدنايا والرذائل والمطامع التي تقطع أعناق الرجال ، فيربأ بنفسه عن أن يلقيها في ذلك .

بخلاف التيه[5] **فإنه** : خُلُقٌ متولدٌ بين أمرين إعجابه بنفسه وازدرائه بغيره فيتولد من بين هذين التيه والأول يتولد من بين خُلُقين كريمين : إعزازِ النفسِ وإكرامِها وتعظيمِ مالكها وسيدِها أن يكون عبده دنيّاً وضيعاً خسيساً فيتولد من بين هذين الخُلُقين شرف النفس وصيانتها ، وأصل هذا كله استعداد النفس وتهيؤها وامداد وليها ومولاها لها فإذا فقد الاستعداد والإمداد فقد الخير كله .

الفرق بين الحمية والجفاء

فالحمية[6] : فطام النفس عن رضاع اللوم من ثدي هو مصب الخبائث والرذائل والدنيايا ولو غزر لبنه وتهالك الناس عليه فإن لهم فطاماً تنقطع معه الأكباد حسراتٍ فلابد من الفطام . فإن شئتَ عجّل وأنت محمودٌ مشكور ، وإن شئتَ أخّر وأنت غير مأجور .

بخلاف الجفاء[7] **فإنه** : غلظة في النفس وقساوة في القلب وكثافة في الطبع يتولد عنها خُلُقٌ يسمى الجفاء .

---

٤ – سقط ولعلها « أسد الغابة »

٥ – التيه : التكبر . [المعجم الوسيط (١ /٩٢)]

٦ – الحمية : الأنفة . [الوسيط (١ /٢٠١)]

٧ – الجفاء : الغلظة في الخلق والسوء . [الوسيط (١ /١٢٨)]

الفرق بين التواضع والمهانة

أن التواضع[8] : يتولد من بين العلم بالله سبحانه ومعرفة أسمائه وصفاته ونعوت جلاله وتعظيمه ومحبته وإجلاله ، ومن معرفته بنفسه وتفاصيلها وعيوب عملها وآفاتها ، فيتولد من بين ذلك كله خُلُقٌ هو **التواضع** : وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة بعباده فلا يرى له على أحد فضلاً ولا يرى له عند أحد حقاً بل يرى الفضل للناس عليه والحقوق لهم قبله ، وهذا خُلُقٌ إنما يعطيه الله عز وجل من يحبه ويكرمه ويقربه .

وأما المهانة فهي : الدناءة والخِسَّة وبذلُ النفس وابتذالُها في نيل حظوظها وشهواتها كتواضع السُفّل[9] في نيل شهواتهم ، وتواضع المفعول به للفاعل ، وتواضع طالب كل حظ لمن يرجو نيل حظه منه ، فهذا كله ضعة[10] لا تَوَاضع ، والله سبحانه يحب التواضع ويبغض الضعة والمهانة .

وفي الصحيح عنه ﷺ : « وأوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد[11] » .

والتواضع على نوعين :

(النوع الأول) : تواضع العبد عند أمر الله امتثالا وعند نهيه اجتناباً ، فإن النفس لطلب الراحة تتلكأ في أمره ، فيبدو منها نوع إباء وشراد هرباً من العبودية وتثبت عند نهيه طلباً للظفر بما منع منه ، فإذا وضع العبد نفسه لأمر الله ونهيه فقد تواضع للعبودية .

---

٨ – انظر رسالة من صفات عباد الرحمن « التواضع » من مطبوعات دار الصحابة .

٩ – السُّفَّل : الغوغاء الأخساء النذلاء . [الوسيط (١ /٢٣٤)]

١٠ – الضعة : المهانة – والمذلة .

١١ – **حديث صحيح** : رواه مسلم (١٧ /٢٠٥ نووي) كتاب الجنة ح ٦٤ ، وأبو داود (٥ /٢٠٣) ح (٤٨٩٥) باب التواضع ، وصحيح سنن ابن ماجة (٢ /٤١١) باب البغى ح (٤٢١٤) وقال الألباني : صحيح .

(والنوع الثاني) : تواضعه لعظمة الرب وجلاله وخضوعه لعزته وكبريائه ، فكلما شمخْتْ نفسه ذكر عظمة الرب تعالى وتفرده بدلك وغضبه الشديد على من نازعه ذلك فتواضعت إليه نفسه وانكسر لعظمة الله قلبه واطمأن لهيبته وأخْبَتَ لسلطانه ، فهذا غاية التواضع ، ووهو يستلزم الأول من غير عكس ، والمتواضع حقيقة من رُزِقَ الأمرين ، والله المستعان .

الفرق بين الحميه لله والحميه للنفس

وكذلك القوة في أمر الله هي من تعظيمه وتعظيم أوامره وحقوقه حتى يقيمها الله ، والعلو في الأرض هو من تعظيم نفسه وطلب تفردها بالرياسة ونفاذ الكلمة سواء عزَّ أمر الله أو هان ، بل إذا عارضه أمر الله وحقوقه ومرضاته في طلب علوه لم يلتفت إلى ذلك وأهدره وأماته في تحصيل علوه .

وكذلك الحميَّة لله[١٢] ، **والحمية للنفس**[١٣] ، **فالأولى** : يثيرها تعظيم الأمر والآمر .

والثانية : يثيرها تعظيم النفس والغضب لفوات حظوظها .

فالحمية لله : أن يحمي قلبه له من تعظيم حقوقه وهي حال عبد قد أشرق على قلبه نور سلطان الله فامتلأ قلبه بذلك النور .

فإذا غضب فإنما يغضب من أجل نور ذلك السلطان الذي ألقي على قلبه . وكان رسول الله ﷺ إذا غضب « احمرَّت وجنتاه وبدا بين عينيه عرق يدره الغضب ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم لله .

وروى زيد بن أسلم عن أبيه أن موسى بن عمران ﷺ كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته ناراً .

---

١٢ — الحمية لله : مطلوبة على كل حال فإذا غضب غضب لله .

١٣ — الحمية للنفس : وهي غير مطلوبة وغالباً ما يعقبها حسرة وندامة .

وهذا بخلاف الحمية للنفس : فإنها حرارة تهيج من نفسه لفوات حظها أو طلبه ، فإن الفتنة في النفس ، والفتنة هي الحريق ، والنفس متلظية بنار الشهوة والغضب ، فإنما هما حرارتان تظهران على الأركان .

حرارة : من قبل النفس المطمئنة أثارها تعظيم حق الله .

وحرارة : من قبل النفس الأمَّارة أثارها استشعار فوت الحظ .

الفرق بين الجود والسرف

أن الجواد(١٤) : حكيم يضع العطاء مواضعه .

والمسرف(١٥) : مبذر وقد يصادف عطاؤه موضعه ، وكثيراً لا يصادفه ، وإيضاح ذلك أن الله سبحانه بحكمته جعل في المال حقوقاً وهي نوعان :

حقوق موظفة وحقوق ثانية ، **فالحقوق الموظفة** : كالزكاة والنفقات الواجبة على من تلزمه نفقته .

والثانية : كحق الضيف ، ومكافأة المهدي ، وما وقى به عرضه ونحو ذلك .

فالجواد : يتوخى بماله أداء هذه الحقوق على وجه الكمال طيبة بذلك نفسه راضية مؤملةْ للخلف في الدنيا والثواب في العقبي ، فهو يخرج ذلك بسماحة قلب وسخاوة نفس وانشراح صدر بخلاف المبذر فإنه يبسط يده في ماله بحكم هواه وشهوته جزافاً لا على تقدير ولا مراعاة مصلحة وإن اتفقت له .

فالأول بمنزلة من بذر حبة في الأرض تنبت وتوخى ببذره مواضع المَغْل(١٦) والإنبات فهذا لا يعد مبذراً ولا سفيهاً .

---

١٤ – انظر رسالة « الكرم والجود والسخاء » من ضمن سلسلة من صفات عباد الرحمن طبعة دار الصحابة .

١٥ – والسرف قد دمه الشرع ونهى عنه .

١٦ – مواضع المغل : حيث تدعى النعاج والدواب .

والثاني : بمنزلة من بذر حبة في سِباخ[١٧] وعَزاز[١٨] من الأرض وإن اتفق بذره في محل النبات بذر بذراً متراكماً بعضه على بعض ، فذلك المكان البذر فيه ضائع معطل وهذا المكان بذر بذراً متراكماً بعضه على بعض ، فلذلك يحتاج أن يقلع بعض زرعه ليصلح الباقي ولئلا تضعف الأرض عن تربيته .

والله سبحانه هو الجواد على الإطلاق بل كل جود في العالم العلوي والسفلي بالنسبة إلى جوده أقل من قطره في بحار الدنيا وهي من جوده ومع هذا فإنما ينزل بقدر ما يشاء وجوده لا يناقض حكمته ، ويضع عطاءه مواضعه وإن خفي على أكثر الناس أن تلك مواضعه ، فالله يعلم حيث يضع فضله وأي المحال أولى به .

الفرق بين المهابة والكِبْر

أن المهابة[١٩] : أثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبته وإجلاله ، فإذا امتلأ القلب بذلك حل فيه النور ونزلت عليه السكينة وألبس رداء الهيبة فاكتسى وجهه الحلاوة والمهابة فأخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة فحنت إليه الأفئدة وقرَّت به العيون وأنست به القلوب ، فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور وعمله نور ، وإن سكت علاه الوقار ، وإن تكلم أخذ بالقلوب والأسماع .

وأما الكِبْر[٢٠] : فأثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم ، ترحلت منه العبودية ، ونزل عليه المقت ، فنظرُهُ إلى الناس شزر[٢١] ، ومشيه بينهم تبختره[٢٢] ، ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الإيثار[٢٣] ولا

١٧ – سباخ : ما لم يُحرثْ من الأرض و لم يُعْمَّرْ لملوحته « وهي أرض غير صالحة للزراعة »
١٨ – عزاز : الأرض الصلبة السريعة السيل « وهي أرض غير صالحة للزراعة » .
١٩ – فمن امتلىء قلبه مهابة من الله وتعظيماً لأمره ونهيه فقد فاز .
٢٠ – انظر جزاء المتكبرين في الدنيا وما آل إليه مصيرهم فما بالك بالآخرة .
٢١ – نظرة اشمئزاز لا تكون إلا لمن أُظلم قلبه .
٢٢ – مشية خاصة بأهل التكبر فهو يتبختر في مشيه .
٢٣ – فالإيثار خلق كريم .

الإنصاف ، ذاهب بنفسه تيهاً لا يبدأ من لقيه بالسلام وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ في الإنعام عليه لا ينطلق لهم وجهه ولا يسعهم خلقه ولا يرى لأحد عليه حقاً ويرى حقوقه على الناس ولا يرى فضلهم عليه ويرى فضله عليهم لا يزداد من الله إلا بعداً ومن الناس إلا صغاراً أو بغضاً .

الفرق بين الصيانة والتكبر

أن الصائن لنفسه : بمنزلة رجل قد لبس ثوباً جديداً نقي البياض ذا ثمن فهو يدخل به على الملوك فَمَن دونَهم ، فهو يصونه عن الوسخ والغبار والطبوع وأنواع الآثار إبقاء على بياضه ونقائه ، فتراه صاحب تعزز وهروب من المواضع التي يخشى منها عليه التلوث فلا يسمح بأثر ولا طبع ولا لوث يعلو ثوبه ، وإن أصابه شيء من ذلك على غرَّة[٢٤] بادر إلى قلعه وإزالته ومحو أثره ، وهكذا الصائن لقلبه ودينه تراه يجتنب طبوع الذنوب وآثارها فإن لها في القلب طبوعاً وآثاراً أعظم من الطبوع الفاحشة في الثوب النقي للبياض ، ولكن على العيون غشاوة أن تدرك تلك الطبوع ، فتراه يهرب من مظان التلوث ويحترس من الخلق ويتباعد من تخالطهم مخافة أن يحصل لقلبه ما يحصل للثوب الذي يخالط الدباغين والذباحين والطباخين ونحوهم .

بخلاف صاحب العلو : فإنه وإن شابه هذا في تحرزه وتجنبه فهو يقصد أن يعلو رقابهم ويجعلهم تحت قدمه ، فهذا لون وذاك لون .

الفرق بين الشجاعة والجرأة

أن الشجاعة : من القلب وهي ثباته واستقراره عند المخاوف وهو خلق يتولد من الصبر وحسن الظن فإنه متى ظن الظفر وساعده الصبر ثبت ، كما أن الجبن يتولد من سوء الظن وعدم الصبر فلا يظن الظفر ولا يساعد الصبر ، وأصل الجبن

---

٢٤ – على فجأة – بغتة فلا يشعر إلا بحدوثها له .

من سوء الظن ووسوسة النفس بالسوء وهو ينشأ من الرئة فإذا ساء الظن ووسوست النفس بالسوء انتفخت الرئة فزاحمت القلب في مكانه وضيقت عليه حتى أزعجته عن مستقره فأصابه الزلازل والاضطراب لإزعاج الرئة له وتضييقها عليه ولهذا جاء في حديث عمرو بن العاص الذي رواه أحمد وغيره عن النبي ﷺ : « شر ما في المرء جبن خالع وشح هالع »(٢٥) ، فسمى الجبن خالعاً لأنه يخلع القلب عن مكانه لانتفاخ السحر وهو الرئة كما قال أبو جهل لعتبة ابن ربيعة يوم بدر انتفخ سحرك .

فإذا زال القلب عن مكانه ضاع تدبير العقل فظهر الفساد على الجوارح فوضعت الأمور على غير مواضعها .

فالشجاعة : حرارة القلب وغضبه وقيامه وانتصابه وثباته ، فإذا رأته الأعضاء كذلك أعانته فإنها خدَم له وجنود كما أنه إذا ولّى ولّت سائر جنوده .

وأما الجرأة : فهي إقدام سببه قلة المبالاة وعدم النظر في العاقبة بل تقدم النفس في غير موضع الإقدام معرضة عن ملاحظة العارض فإما عليها وإما لها .

الفرق بين الحزم والجبن

فالحازم هو : الذي قد جمع عليه همه وإرادته وعقله ، ووزن الأمور بعضها ببعض فأعد لكل منها قرنه ؛ ولفظة الحزم تدل على القوة والإجماع ومنه حِزمةُ الحطبِ .

فحازم الرأي : هو الذي اجتمعت له شئون رأيه وعرف منها خير الخيرين وشر الشرين فأحجم في موضع الإحجام رأياً وعقلاً لا جبناً ولا ضعفاً :

العاجز الرأي مضياع لفرصته ... حتى إذا فات أمر عاتب القَدَرا

---

٢٥ - رواه أبو داود (٣ /٢٦) ح (٢٥١١) باب في الجرأة والجبن ، والبيهقي (٩ /١٧٠) باب الشجاعة والجبن ، وابن أبي شيبة (٩ /٩٨) ح (٦٦٦٠) كتاب الأدب باب الشح وقال الألباني حديث صحيح [انظر صحيح الجامع برقم (٣٧٠٩) ، الصحيحة (٥٦٠)]

الفرق بين الاقتصاد والشح

أن الاقتصاد : خُلُق محمود يتولد من خلقين : [١] عدل [٢] حكمة ، فبالعدل يعتدل في المنع والبذل ، وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به ، فيتولد من بينهما الاقتصاد وهو وسط بين طرفين مذمومين كما قال تعالى :

﴿ ولا تجعلْ يدَكَ مغلولةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْها كلَّ البَسْطِ فتقعُدَ مَلوماً محسوراً ﴾(٢٦) وقال تعالى :

﴿ والذين إذا أنفقوا لم يُسْرِفوا ولم يَقْتُروا وكان بين ذلك قَواما ﴾(٢٧) وقال تعالى :

﴿ كلوا واشربُوا ولا تُسرِفوا ﴾(٢٨) .

وأما الشح فهو : خَلَق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس ، ويمده وعد الشيطان حتى يصير هلعاً .

والهلع : شدة الحرص على الشيء والشره به فتولد عنه المنع لبذله والجزع لفقده كما قال تعالى :

﴿ إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلوعاً إذا مسَّهُ الشرُ جَزوعاً وإذا مَسَّه الخيرُ مَنوعا ﴾(٢٩) .

الفرق بين الاحتراز وسوء الظن

أن المحترز : بمنزلة رجل قد خرج بماله ومركوبه مسافراً فهو يحترز بجهده من كل قاطع للطريق وكل مكان يتوقع منه الشر ، وكذلك يكون مع التأهب

---

٢٦ – سورة الإسراء الآية : ٢٩ .

٢٧ – سورة الفرقان : الآية : ٦٧ .

٢٨ – سورة الأعراف : الآية ٣١ .

٢٩ – سورة المعارج الآية : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

والاستعداد وأخذ الأسباب التي بها ينجو من المكروه .

فالمحترز : كالمتسلح المتدرع الذي قد تأهب للقاء عدوه وأعدَّ له عُدتَه ، فهمُّه في تهيئة أسباب النجاة ومحاربة عدوه قد أشغلته عن سوء الظن به وكلما ساء به الظن أخذ في أنواع العدة والتأهب .

وأما سوء الظن : فهو امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس حتى يطفح على لسانه وجوارحه ، فهم معه أبداً في الهمز واللمز والطعن والعيب والبعض يبغضهم ويبغضونه ، ويلعنهم ويلعنونه ويحذرهم ويحذرون منه ، **فالأول** : يخالطهم ويحترز منهم ، **والثاني** : يتجنبهم ويلحقه أذاهم .

الأول : داخل فيهم بالنصيحة والإحسان مع الاحتراز .

والثاني : خارج منهم مع الغش والدغل والبغض .

الفرق بين الفراسة والظن

أن الظن : يخطيء ويصيب وهو يكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته ولهذا أمر تعالى باجتناب كثير منه وأخبر أن بعضه إثم[٣٠] .

وأما الفراسة : فأثنى على أهلها ومدحهم في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ في ذلك لآياتٍ للمتوسِّمين** ﴾[٣١] قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره : أي للمتفرسين .

وقال تعالى : ﴿ **يَحْسَبُهم الجاهلُ أغنياءَ من التعفف تعرفهم بسيماهم** ﴾[٣٢]

---

٣٠ – مصداق قوله تعالى ﴿ يا أيها الذيم آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ﴾ سورة الحجرات : ١٢ .

٣١ – سورة الحجر الآية : ٧٥ .

٣٢ – سورة البقرة : الآية ٢٧٣ .

وقال تعالى : ﴿ **لو نشاءُ لأريناكَهُم فَلَعَرَفْتَهُم بسيماهم ولَتعْرِفَنَّهُمْ في لحن القول** ﴾[٣٣] .

فالفراسة الصادقة لقلب قد تطهر وتصفَّي وتنزَّه من الأدناس وقرب من الله فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه ، وفي الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « **اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله** »[٣٤] .

وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله فإن القلب إذا قرب من الله انقطعت عنه معارضاتُ السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه ، وأضاء له النور بقدر قربه فرأى في ذلك النور ما لم يره البعيد والمحجوب كما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال : « **ما تقرب إليَّ عبدي بمثل ما افترضتُ عليه ولا يزال عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتى أحِبَّه فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمَعُ به وبصرَهُ الذي يُبصِرُ به ويَدَهُ التي يَبطِشُ بها ورِجْلَه التي يمشي بها فبي يسمَعُ وبي يبصرُ وبي يبطش وبي يمشي** »[٣٥] فأخبر سبحانه أن تقرب عبده منه يفيده محبته له فإذا أحبه قرَّب من سمعه وبصره ويده ورجله فسمع به وأبصر به وبطش به ومشى به فصار قلبه كالمرآة الصافية تبدو فيها صورة الحقائق على ما هي عليه فلا تكاد تخطيء له فراسة ، فإن العبد إذا أبصر بالله أبصر الأمر على ما هو عليه فإذا سمع بالله سمعه على ما هو عليه ، وليس هذا من علم الغيب بل علاَّمُ الغيوب قَذَفَ الحقَ في قلب قريب مستبشر بنوره غير

---

٣٣ – سورة محمد : الآية ٣٠ .

٣٤ – رواه الترمذي (٥ /٢٧٨) ح (٣١٢٧) باب من سورة الحجر ، وحلبية الأولياء (٤ /٩٤) والطبراني في الكبير (٨ /١٢١) ح (٧٤٩٧) عن راشد بن سعد وقال الشيخ الألباني حديث ضعيف انظر ضعيف الجامع برقم (١٢٧) والسلسلة الضعيفة برقم ١٨٢١ .

٣٥ – رواه البخاري (١١ /٣٤٠ فتح) ح (٦٥٠٢) باب التواضع ، ورواه البيهقي (٣ /٣٤٦ :) باب الخروج من المظالم والتقرب إلى الله .

مشغول بنقوش الأباطيل والخيالات والوساوس التي تمنعه من حصول صور الحقائق فيه .

وإذا غلب على القلب النور فاض على الأركان وبادر من القلب إلى العين فكشف بعين بصره بحسب ذلك النور .

وقد كان رسول الله ﷺ يرى أصحابه في الصلاة وهم خلفه كما يراهم أمامه[٣٦] .

ورأى بيت المقدس عيانا وهو بمكة[٣٧] .

ورأى قصور الشام وأبواب صنعاء ومدائن كسرى وهو بالمدينة يحفر الخندق[٣٨] .

ورأى أمراءَهُ بمؤتة وقد أصيبوا وهو بالمدينة[٣٩] .

ورأى النجاشي بالحبشة لما مات وهو بالمدينة فخرج إلى المصلى فصلى عليه[٤٠] .

ورأى عمر سارية بنهاوند من أرض فارس[٤١] هو وعساكر المسلمين وهم يقاتلون عدوهم فناداه يا سارية الجبل .

---

٣٦ – رواه البخاري (٢ /٢٠٧ فتح) ح (٧١٨) ، والنسائي (٢ /٩٢) ح (٨١٤) وأحمد (٣ /١٠٣) .

٣٧ – كان هذا بعد إسرائه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وصلاته فيه بالأنبياء إماماً ، ثم معراجه إلى السماء ، وعودته إلى مكة في ليلة واحدة بعد أن أوحي إليه ما أُوحي ، وقد أراه الله بيت المقدس عندما سأله عنه المشركون المشككون .

٣٨ – وكان ذلك أثناء حفر الخندق ، فبشرهم بأنهم سيفتحون هذه البلدان ، شداً لأزرهم .

٣٩ – فلقد نعى النبي ﷺ زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم . ومؤتة تقع ببلاد الشام ورسول الله ﷺ كان بالمدينة .

٤٠ – وهو ملك الحبشة وكان نصرانياً فأسلم عندما ذهب إليه المسلمون في الهجرة الأولى فلما مات بالحبشة قال ﷺ « صلوا على أخيكم » أي صلاة الغائب .

٤١ – فقد سمع سارية وهو أمير الجند صوت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في نهاوند أن عليك بالجبل لتعطي له ظهوركم من العدو . فتم لهم النصر بإذن الله .

ودخل عليه نفر من مذحج[٤٢] فيهم الأشتر النخعي فصعَّد فيه البصر وصوَّبه وقال : أيهم هذا ؟ قالوا : مالك بن الحارث ، فقال : ما له قاتله الله إني لأرى للمسلمين منه يوماً عصيباً[٤٣] .

ودخل عمرو بن عبيد على الحسن فقال : هذا سيد الفتيان إن لم يحدث . وقيل : إن الشافعي ومحمد بن الحسن جلسا في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد : أتفرس أنه نجار ، فقال الشافعي : أتفرس أنه حداد ، فسألاه فقال : كنت حداداً وأنا اليوم أنجر .

ودخل أبو الحسن البوشنجي والحسن الحداد على أبي القاسم المناوي يعودانه ، فاشتريا في طريقهما بنصف درهم تفاحا نسيئة[٤٤] ، فلما دخلا عليه قال : ما هذه الظلمة ؟ فخرجا وقالا : ما علمنا ، لعل هذا من قبل ثمن التفاح ، فأعطيا الثمن ثم عادا إليه ، ووقع بصره عليهما فقال : يمكن الانسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة ؟ أخبراني عن شأنكما فأخبراه بالقصة فقال : نعم كان كل واحد منكما يعتمد على صاحبه في إعطاء الثمن والرجل مستحٍ منكما في التقاضي .

وكان بين أبي زكريا النخشبي وبين امرأة سبب قبل توبته فكان يوماً واقفاً على رأس أبي عثمان الحيري فتفكر في شأنها ، فرفع أبو عثمان إليه رأسه ، وقال : ألا تستحي ، وكان شاه الكرماني جيد الفراسة لا تخطيء فراسته وكان يقول :

من غض بصره عن المحارم ، وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعمر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وتعوَّد أكل الحلال ، لم تخطيء فراسته .

وكان شاب يصحب الجنيد يتكلم على الخواطر فذكر للجنيد فقال : إيش هذا الذي ذكر لي عنك ؟ فقال له : اعتقد شيئاً ، فقال له الجنيد : اعتقدتُ ، فقال

---

٤٢ – اسم قبيلة .

٤٣ – وقد وقع ذلك فيما بعد أيام من مقتل عثمان رضي الله عنه وفتنة يوم الجمل . وكان أحد أسباب الحرب بين المسلمين وإيقاظ الفتنة .

٤٤ – مؤجلة الثمن .

الشاب : أعتقدتَ كذا وكذا ، فقال الجنيد : لا ، فقال : فاعتقد ثانياً ، قال : اعتقدتُ ، فقال الشاب : اعتقدتَ كذا وكذا ، فقال الجنيد : لا ، فقال : فاعتقد ثالثاً ، قال : اعتقدتُ ، فقال الشاب : هو كذا وكذا ، قال : لا ، فقال الشاب : هذا عجبٌ وأنت صدوق وأنا أعرف قلبي . فقال الجنيد : صدقتَ في الأولى والثانية والثالثة لكن أردتُ أن أمتحنك هل يتغير قلبك .

وقال أبو سعيد الخراز : دخلتُ المسجد الحرام فدخل ففير عليه خرقتان يسأل شيئاً فقلت في نفسي : مثل هذا كلّ[ ] على الناس ، فنظر إلي وقال : ﴿ **واعلموا أن الله يعلمُ ما في أنفسكم فاحذَروه** ﴾[٤٥] قال : فاستغفرتُ في سرِّي فناداني وقال : ﴿ **وهو الذي يَقْبَلُ التوبةَ عن عباده** ﴾[٤٦] وقال إبراهيم الخواص : كنتُ في الجامع فأقبل شابٌّ طيبُ الرائحة حسن الوجه حسن الحرمة فقلتُ لأصحابنا : يقع لي أنه يهودي ! فكلهم كره ذلك فخرجتُ وخرج الشاب ثم رجع إليهم فقال : إيش[٤٧] قال الشيخ في ؟ فاحتشموه ، فألح عليهم فقالوا : قال : إنك يهودي ، فجاء فأكب على يدي فأسلم فقلت : ما السبب ؟ فقال : نجد في كتابنا أن الصدِّيقَ لا تخطيء فراسته ، فقلت : امتحن المسلمين فتأملتُهم فقلت : إن كان فيهم صِدِّيقَ ففي هذه الطائفة فلبستُ عليكم ، فلما اطلع هذا الشيخ علي وتفرَّسني علمتُ أنه صدِّيق .

وهذا عثمان بن عفان دخل عليه رجل من الصحابة وقد رأى امرأة في الطريق فتأمل محاسنها فقال له عثمان : يدخل علي أحدكم وأثر الزنا ظاهرٌ على عينيه ، فقال : أوَحْيٌ بعد رسول الله ﷺ ؟ فقال : لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة .

( ) كلّ : حمل ثقيل على غيره .

٤٦ – سورة البقرة الآية : ٢٣٥ .

٤٧ – كلمة عربية فصيحة ، تطلق للاستفهام ، ويقصد بها أي شيء تدير ؟

نتيجة التقوى

فهذا شأن الفراسة وهي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له وينفذ إلى العين فيرى ما لا يراه غيرها .

الفرق بين النصيحة والتقوى

أن النصيحة : يكون القصد فيها تحذير المسلم من مبتدع أو فتَّان أو غاش أو مفسد فتذكر ما فيه إذا استشارك في صحبته ومعاملته والتعلق به كما قال النبي ﷺ لفاطمة بنت قيس وقد استشارته في نكاح معاوية وأبي جهم فقال : « **أما معاوية فصعلوك ، وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه** »[٠] ، وقال بعض أصحابه لمن سافر معه : إذا هبطت عن بلاد قومه فاحذره .

فإذا وقعت الغيبة على وجه النصيحة لله ورسوله وعباده المسلمين فهي قربة إلى الله من جملة الحسنات .

وإذا وقعت على وجه ذم أخيك وتمزيق عرضه والتفكه بلحمه والغض منه لتضع منزلته من قلوب الناس فهي الداء العضال ، ونار الحسنات التي تأكلها كما تأكل النار الحطب .

الفرق بين الهديه والرشوة[٤٦]

والفرق بين الهدية والرشوة وإن اشتبها في الصورة القصدُ ، فإن الراشي قصده بالرشوة التوصل إلى إبطال حق أو تحقيق باطل ، فهذا الراشي الملعون على لسان رسول الله ﷺ ، فإن رشا لدفع الظلم عن نفسه اختص المرتشي وحده باللعنة .

---

٤٩ – لم نعم البلوى وينتشر الفساد إلا بسبب الرشوة التي يسمنونها « هدية – إكرامية »

وأما المهدي : فقصده استجلاب المودة والمعرفة والإحسان ، فإن قصد المكافأة فهو معارض ، وإن قصد الربح فهو مستكثر .

الفرق بين الصبر والقسوة

أن الصبر[٥٠] : خلق كسبي يتخلق به العبد ، وهو حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكي ، فيحبس النفس عن التسخط واللسان عن الشكوى والجوارح عما لا ينبغي فعله ، وهو ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية .

وأما القسوة[٥١] : فيبس في القلب يمنعه من الانفعال ، وغلظة تمنعه من التأثر بالنوازل ، فلا يتأثر لغلظته وقساوته لا لصبره واحتماله .

وتحقيق هذا أن القلوب ثلاثة :

قلب قاسٍ : غليظ بمنزلة اليد اليابسة .

وقلب مائع : رقيق جداً .

فالأول : لا ينفعل بمنزلة الحجر . **والثاني** : بمنزلة الماء ، وكلاهما ناقص ، وأصح القلوب **القلب الرقيق** الصافي الصلب فهو يرى الحق من الباطل بصفائه ويقبله ويؤثره برقته ويحفظه ويحارب عدوه بصلابته .

وفي الأثر : « **القلوب آنية الله في أرضه فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها** » .

وأبغض القلوب إلى الله القلب القاسي قال تعالى : ﴿ **فويلٌ للقاسية قلوبُهم من ذكر الله** ﴾[٥٢] وقال تعالى : ﴿ **ثم قَسَتْ قلوبكم من بعد ذلك فهي**

---

٥٠ – ما أجمله وأطيبه انظر رسالة « عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين » للمؤلف من مطبوعاتنا .

٥١ – وهو من أخطر أمراض القلوب أعاذنا الله منه وانظر تفصيل ذلك للمؤلف في كتابه « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » .

٥٢ – سورة الزمر الآية : ٢٢ .

كالحجارة أو أشدُّ قسوةً ﴾[٥٣] وقال تعالى : ﴿ **ليجعلَ ما يُلقي الشيطانُ فتنةً للذين في قلوبهم مرضٌ والقاسيةِ قلوبُهم** ﴾[٥٤] فذكر القلبين المنحرفين عن الاعتدال ، هذا بمرضه وهذا بقسوته ، وجعل إلقاء الشيطان فتنة لأصحاب هذين القلبين ورحمة لأصحاب القلب الثالث وهو القلب الصافي الذي ميَّز بين إلقاء الشيطان وإلقاء الملَك بصفائه وقبل الحق بإخباته ورقته وحارب النفوس المبطلة بصلابته ، وقوته ، فقال تعالى عقيب ذلك : ﴿ **وليعلمَ الذين أوتوا العلمَ أنه الحقُ من ربِّكَ فيؤمنوا به فَتُخْبِتَ له قلوبُهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيم** ﴾[٥٥] .

الفرق بين العفو والذل

أن العفو : إسقاط حقك جوداً وكرماً وإحساناً مع قدرتك على الانتقام ، فتؤثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق .

بخلاف الذل : فإن صاحبه يترك الانتقام عجزاً وخوفاً ومهانة نفس ، فهذا مذموم غير محمود ولعل المنتقم بالحق أحسن حالاً منه ، قال تعالى : ﴿ **والذين إذا أصابَهم البغي هم ينتصِرون** ﴾[٥٦] .

فمدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيهم منها ذلك حتى إذا قدروا على من بغى عليهم وتمكنوا من استيفاء مالهم عليه ندبهم إلى الخلق الشريف من العفو والصفح فقال : ﴿ **وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلُها فمن عفا وأصلَحَ فأجرُهُ على الله إنه لا يحبُّ الظالمين** ﴾[٥٧] .

---

٥٣ – سورة البقره الآيه : ٧٤ .
٥٤ – سورة الحج الآية : ٥٣ .
٥٥ – سورة الحج الآية : ٥٤ .
٥٦ – سورة الشورى الآية : ٣٩ .
٥٧ – سورة الشورى الآية . ٤٠ .

فذكر المقامات الثلاثة : العدلَ وأباحه ، والفضلَ وندب إليه ، والظلمَ وحرمه .

فإن قيل : فكيف مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان ؟

قيل : لم يمدحهم على الاستيفاء والانتقام وإنما مدحهم على الانتصار وهو القدرة والقوة على استيفاء حقهم ، فلما قدروا ندبهم إلى العفو .

قال بعض السلف في هذه الآية : كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا ، فمدحهم على عفوٍ بعد قدرة لا على عفو ذل وعجز ومهانة .

وهذا هو الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله : ﴿ **وكان اللهُ عفواً قديراً** ﴾[٥٨] ﴿ **والله غفور رحيم** ﴾[٥٩] .

وفي أثر معروف : حملة العرش أربعة : **اثنان يقولان** : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد علمك .

واثنان يقولان : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ، ولهذا قال المسيح صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ **إن تُعذبْهُم فإنهم عبادُك وإن تغفرْ لهم فإنك أنتَ العزيزُ الحكيم** ﴾[٦٠] أي إن غفرتَ لهم غفرتَ عن عزة وهي كمال القدرة ، وحكمة وهي كمال العلم ، فغفرتَ بعد أن علمتَ ما عملوا وأحاطتْ بهم قدرتُك إذ المخلوق قد يغفر بعجزه عن الانتقام وجهله بحقيقة ما صدر من المسيء ، والعفو من المخلوق ظاهره ضيم وذل وباطنه عز ومهانة ، وانتقام ظاهره عز وباطنه ذل ، فما زاد الله بعفو إلا عزاً لا انتقم أحد لنفسه إلا ذل ، ولو لم يكن إلا بفوات عز العفو ولهذا ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط .

---

٥٨ – سورة النساء الآية : ٩٩ .

٥٩ – سورة البقرة الآية : ٢١٨ .

٦٠ – سورة المائدة الآية : ١١٨ .

وتأمل قوله سبحانه : ﴿ **هم ينتصرون** ﴾[61] كيف يفهم منه أن فيهم من القوة ما يكونون هم بها المنتصرين لأنفسهم لا أن غيرهم هو الذي ينصرهم ، ولما كان الانتصار لا تقف النفوس فيه على حد العدل غالباً بل لابد من المجاوزة شرع فيه سبحانه المماثلة والمساواة وحرم الزيادة وندب إلى العفو .

والمقصود أن : العفو من أخلاق النفس المطمئنَّة ، **والذل من** : أخلاق الأمَّارة ، ونكتة المسألة أن الانتقام شيء والانتصار شيء ، فالانتصار أن ينتصر لحق الله ومن أجله ولا يقوى على ذلك إلا من تخلص من ذل حظه ورق هواه فإنه حينئذ ينال حظاً من العز الذي قسم الله للمؤمنين ، فإذا بُغِي عليه انتصر من الباغي من أجل عز الله الذي أعزه به غيرة على ذلك العز أن يستضام و[illegible] وحمية للعبد المنسوب إلى العزيز الحميد أن يستذل .

فهو يقول للباغي عليه : أنا مملوك من لا يذل مملوكه ولا يحب أن يذله أحد .

وإذا كانت نفسه الأمَّارة قائمة . على أصولها لم تحب بعد طلبه إلا الانتقام والانتصار لحظها وظفرها بالباغي تشفياً منه وإذلالاً له .

وأما النفس التي خرجت من ذل حظها ورق هواها إلى عز توحيدها وانابتها إلى ربها فإذا نالها البغي قامت بالانتصار حمية ونصرة للعز الذي أعزها الله به ونالته منه وهو في الحقيقة حمية لربها ومولاها .

وقد ضرب لذلك مثلا بعبدين من عبيد الغلة[62] حراثين ضرب أحدهما صاحبَهُ فنفا المضروب عن الضارب نصحا منه لسيده وشفقة على الضارب أن يعاقبه السيد فلم يحشم سيده خُلُقَه[63] عقوبته وإفساده بالضرب فشكر العافي

---

٦١ – [illegible] الشورى الآية : ٣٩ .

٦٢ – الغلة [illegible] الدخل من كراء دار وأجر غلام ، واستغل عبده أي كلفه أن يغل عليه أي يعمل بأجر عند غيره ليدر عليه دخلاً . [لسان العرب (١١ /٥٠٤ غلل)] ط دار صادر .

٦٣ – لعل في السياق سقوط كلمة (على) .

على عفوه ووقع منه بموقع .

وعبد آخر قد أقامه بين يديه وجمّله وألبسه ثياباً يقف بها بين يديه فعمد بعض سوّاس[٦٤] الدواب وأضرابهم ولطخ تلك الثياب بالعَذِرة[٦٥] أو مزقها فلو عفا عمن فعل به ذلك لم يوافق عفوه رأي سيده ولا محبته وكان الانتصار أحب اليه ووافق لمرضاته كأنه يقول : إنما فعل هذا بك جرأة عليّ واستخفافا بسلطاني فإذا أمكنه من عقوبته فأذلّه وقهره ولم يبق إلا أن يبطش به فذل وانكسر قلبه فإن سيده يحب منه أن لا يعاقبه لحظة وأن يأخذ منه حق السيد فيكون انتصاره حينئذ لمحض حق سيده لا لنفسه .

كما عن عليّ رضي الله عنه : أنه مر برجل فاستغاث به وقال : هذا منعني حقي ولم يعطني إياه ، فقال : أعطِه حقه ، فلما جاوزهما لج الظالم ولطم صاحب الحق فاستغاث بعليّ ، فرجع وقال : أتاك الغوث ، فقال له : استفِد[٦٦] منه فقال : قد عفوتُ يا أمير المومنين ، فضربه عليّ تسع درر وقال : قد عفا عنك من لطمته وهذا حق السلطان ، فعاقبه عليّ لما اجترأ على سلطان الله ولم يدعه .

ويشبه هذا قصة الرجل الذي جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : احملني فوالله لأنا أفرس منك ومن ابنك وعنده المغيرة بن شعبة ، فحسر عن ذراعه وصك بها أنف الرجل ، فسال الدم ، فجاء قومه إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا : أَقِدْنا من المغيرة ، فقال : أنا أُقيدكم من وَزَعَة[٦٧] الله ؟ لا أُقيدكم منه ، فرأى أبو بكر أن ذلك انتصار من المغيرة وحمية لله وللعز الذي أعزبه خليفة رسول الله ﷺ ليتمكن بذلك العز من حسن خلافته وإقامة دينه ، فترك قوده لاجترائه على عز الله وسلطانه الذي أعز به رسوله ودينه وخليفته ، فهذا لون والضرب حمية للنفس الأمارة لون .

---

٦٤ - وهم من يقومون بتربية الجياد ويهتمون برعايتها .

٦٥ - الروث : مخلفات الدواب .

٦٦ - لعلها استقد منه أي خذ منه بالقصاص .

٦٧ - المقصود : الولاة المانعون من محارم الله تعالى .

الفرق بين سلامة القلب والبله والتغفل

أن سلامة القلب : تكون من عدم إرادة الشر بعد معرفته فيسلم قلبه من إرادته وقصده لا من معرفته والعلم به ، وهذا بخلاف **البله والغفلة فإنها** : جهل وقلة معرفة ، وهذا لا يحمد إذ هو نقص ، وإنما يحمد الناس من هو كذلك لسلامتهم منه .

والكمال أن يكون : القلب عارفاً بتفاصيل الشر سليماً من إرادته .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لست بخب ولا يخدعني الخب[٦٨] ، وكان عمر أعقل من أن يُخدع وأورع من أن يخَدع .

وقال تعالى : ﴿ **يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا مَن أتى اللهَ بقلب سليم** ﴾[٦٩] . فهذا هو السليم من الآفات التي تعتري القلوب المريضة من مرض الشبهة التي توجب اتباع الظن ، ومرض الشهوة التي توجب اتباع ما تهوى الأنفس ، **فالقلب السليم الذي سلم من هذا وهذا** .

الفرق بين الثقة والغِرَّة[٧٠]

أن الثقة : سكون يستند إلى أدلة وأمارات يسكن القلب إليها ، فكلما قويت تلك الأمارات قويت الثقة واستحكمت ولا سيما على كثرة التجارب وصدق الفراسة ، واللفظة[٧١] كأنها والله أعلم من الوثاق وهو الرباط ، فالقلب قد ارتبط بمن وثق به توكلاً عليه وحسن ظن به فصار في وثاق محبته ومعاملته والاستناد إليه والاعتماد عليه ، فهو في وثاقه بقلبه وروحه وبدنه ، فإذا صار القلب إلى الله وانقطع إليه تقيد بحبه وصار في وثاق العبودية فلم يبق له مفزع في النوائب

---

٦٨ - الخادع - الغشاش .

٦٩ - سورة الشعراء الآية : ٨٩ .

٧٠ العرة : المقصود بها الغرور .

٧١ - أي الثقة .

ولا ملجأ غيره ويصير عدته وشدته وذخيرته في نوائبه وملجأه في نوازله ومستعانه في حوائجه وضروراته .

وأما الغرَّة فهي : حال المغتر الذي غرَّته نفسه وشيطانه وهواه وأمله الخائب الكاذب بربه حتى أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

والغرور : ثقتك بمن لا يوثق به وسكونك إلى من لايسكن إليه ورجاؤك النفع من المحل الذي لا يأتي بخير كحال المغتر بالسراب .

قال تعالى : ﴿ **والذين كفروا أعمالُهم كسراب بقيعةٍ يحسَبُهُ الظمآن ماءاً حتى إذا جاءَهُ لم يجدْهُ شيئاً ووجدَ الله عِنْدَهُ فوَفَّاه حسابَهُ والله سريعُ الحساب** ﴾[٧٢] .

وقال تعالى في وصف المغترين : ﴿ **قلْ هل نُنَبِّئكُمُ بالأخسرينَ أعمالاً الذين ضلَّ سعيُهم في الحياةِ الدنيا وهم يَحْسَبونَ أنهم يُحْسِنونَ صُنعاً** ﴾[٧٣] ، وهؤلاء إذا انكشف الغطاء وثبتت حقائق الأمور علموا أنهم لم يكونوا على شيء ﴿ **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يَحتَسِبون** ﴾[٧٤] .

وفي أثر معروف : إذا رأيتَ الله سبحانه يزيدك من نعمه وأنت مقيم على معصيته فاحذره فإنما هو استدراج يستدرجك به .

وشاهد هذا في القرآن في قوله تعالى : ﴿ **فلما نَسُوا ما ذُكِّروا به فَتَحْنا عليهم أبوابَ كلِّ شيءٍ حتى إذا فَرِحوا بما أُتوا أخذناهم بغتةً فإذا هم مُبْلِسون** ﴾[٧٥] .

وهذا من أعظم الغرَّة أن تراه يتابع عليك نعمه وأنت مقيم على ما يكره فالشيطان وكل بالغرور ، وطبعُ النفس الأمْارة الاغترارُ فإذا اجتمع الرأي والبغي

---

٧٢ – سورة النور الآية : ٣٩ .

٧٣ – سورة الكهف الآية : ١٠٣ – ١٠٤ .

٧٤ – سورة الزمر الآية : ٤٧ .

٧٥ – سورة الأنعام الآيه : ٤٤ .

والرأي المحتاج[٧٦] والشيطان الغرور والنفس المغترة لم يقع هناك خلاف .

فالشياطين غرُّوا المعترين بالله وأطمعوهم مع إقامتهم على ما يسخط الله ويغضبه في عفوه وتجاوزه ، وحدَّثوهم بالتوبة لتسكن قلوبهم ، ثم دافعوهم بالتسويف حتى هجم الأجل فأُخِذوا على أسوأ أحوالهم .

وقال تعالى : ﴿ **وغرَّتكُم الأماني حتى جاءَ أمرُ الله وغرَّكم بالله الغَرور** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوٰة الدنيا ولا يغرنَّكم بالله الغَرور** ﴾[٧٧] .

وأعظم الناس غروراً بربه من إذا مسَّه الله برحمة منه وفضل قال : هذا لي[٧٨] أنا أهله وجدير به ومستحق له ثم قال : ﴿ **وما أظنُّ الساعةَ قائمة** ﴾[٧٩] فظن أنه أهل لما أولاه من النعم مع كفره بالله ثم زاد في غروره فقال : ﴿ **ولئنْ رُجِعْتُ إلى ربي إن لي عندَهُ للحسنى** ﴾[٨٠] يعني الجنة والكرامة .

وكذا تكون الغرة بالله ، فالمغتر بالشيطان مغتر بوعوده وأمانيه ، وقد ساعده اغتراره بدنياه ونفسه فلا يزال كذلك حتى يتردى في آبار الهلاك .

الفرق بين الرجاء والتمني

أن الرجاء : يكون مع بذل الجهد واستفراغ الطاقة في الإتيان بأسباب الظفر والفوز .

والتمني : حديث النفس بحصول ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة إليه ، قال

---

٧٦ — لعله العقل الناقص .

٧٧ -- سورة الحديد الآية : ١٤ .

٨٧ – كقول هارون الذي خسف به وبداره الأرض ﴿ إنما أوتيته على علم عندي ﴾ سورة القصص : ٨٧ .

٧٩ — سورة الكهف الآية : ٣٦ .

٨٠ — سورة فصلت الآية : ٥٠ .

تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجُون رحمةَ الله** ﴾[٨١] فطوى سبحانه بساط الرجاء إلا عن هؤلاء .

وقال المغترون : إن الذين ضيعوا أوامره وارتكبوا نواهيه واتبعوا ما أسخطه وتجنبوا ما يرضيه أولئك يرجون رحمته ، وليس هذا ببدع من غرور النفس والشيطان لهم .

فالرجاء : لعبد قد امتلأ قلبه من الإيمان بالله واليوم الآخر فمثل بين عينيه ما وعده الله تعالى من كرامته وجنته امتد القلب مائلاً إلى ذلك شوقاً إليه وحرصاً عليه فهو شبيه بالماد عنقه إلى مطلوب قد صار نصب عينيه . **وعلامة الرجاء الصحيح** : أن الراجي يخاف فوت الجنة وذهاب حظه منها بترك ما يخاف أن يحول بينه وبين دخولها ، فمَثَلُهُ مثلُ رجلٍ خطب أمرأة كريمة في منصب وشرف إلى أهلها ، فلما آن وقت العقد واجتماع الأشراف والأكابر وإتيان الرجل إلى الحضور علم عشية ذلك اليوم ليتأهب للحضور فتراه المرأة وأكابر الناس فأخذ في التأهب والتزين والتجميل فأخذ من فضول شعره وتنظف وتطيب ولبس أجمل ثيابه وأتى إلى تلك الدار متقياً في طريقه كل وسخ ودنس وأثر يصيبه أشد تقوى حتى الغبار والدخان وما هو دون ذلك ، فلما وصل إلى الباب رحب به ربها[٨٢] ومكّن له في صدر الدار على الفرش والوسائد ورمقته العيون وقصد بالكرامة من كل ناحية .

فلو أنه ذهب بعد أخذ هذه الزينة فجلس في المزابل وتمرغ عليها وتمعك بها وتلطخ في بدنه وثيابه بما عليها من عَذِرَةٍ وَقَذَر ، ودخل ذلك في شعره وبشره وثيابه ، فجاء على ذلك الحال إلى تلك الدار وقصد دخولها للوعد الذي سبق له لقام إليه البواب بالضرب والطرد والصياح عليه والإبعاد له من بابها وطريقها فرجع متحيراً خاسئاً .

---

٨١ – سورة البقرة الآية : ٢١٨ .

٨٢ – أي صاحب الدار .

فالأول حال الراجي ، وهذا حال المتمني .

وإن شئت مثلت حال الرجلين بملك هو من أغير الناس وأعظمهم أمانة وأحسنهم معاملة لا يضيع لديه حق أحد وهو يعامل الناس من وراء ستر لا يراه أحد وبضائعه وأمواله وتجاراته وعبيده وإماؤه ظاهر بارز في داره للمعاملين ، فدخل عليه رجلان فكان أحدهما يعامله بالصدق والأمانة والنصيحة لملك يجرب عليه غشاً ولا خيانة ولا مكراً ، فباعه بضائعه كلها واعتمد مع مماليكه وجواريه ما يجب أن يعتمد معهم ، فكان إذا دخل إليه ببضاعة تخير له أحسن البضائع وأحبها إليه ، وإن صنعها بيده بذل جهده في تحسينها وتنميقها عل ما خفي منها أحسن مما ظهر ويستلم المؤنة ممن أمره أن يستلمها منه وامتثل ما أمره به السفير بينه وبينه في مقدار ما يعمله ، صفته وهيئته وشكله ورقته وسائر شئونه .

وكان الآخر إذا دخل دخل بأخس بضاعة يجدها لم يخلصها من الغش ولا نصح فيها ولا اعتمد في أمرها ما قاله المترجم عن الملك والسفير بينه وبين الصناع والتجار بل كان يعملها على ما يهواه ، ومع ذلك فكان يخون الملك في داره إذ هو غائب عن عينه فلا يلوح له طمع إلا خانه ولا حرمة للملك إلا مد بصره إليها وحَرَصَ على إفسادها ، ولا شيء يسخط الملك إلا ارتكبه إذا قدر عليه ، فمضيا على ذلك مدة .

ثم قيل : إن الملك يبرز اليوم لمعامليه بما يستحقه .

فتأمل هذين المثلين : فإن الواقع مطابق لهما فالراجي على الحقيقة لما صارت الجنة نصب عينه ورجاءه وأمله امتد إليها قلبه وسعى لها سعيها .

فإن الرجاء : هو امتداد القلب وميله ، وحقق رجاءَه كمالُ التأهب وخوفُ الفوت والأخذُ بالحذر . وأصله من التنحي ، ورجا البئر : ناحيته ، وأرجاء السماء : نواحيها ، وامتداد القلب إلى المحبوب منقطعاً عما يقطعه عنه هو تنح عن النفس الأمارة وأسبابها وما تدعو إليه ، وهذا الامتداد والميل والخوف من شأن النفس المطمئنة فإن القلب إذا انفتحت بصيرته فرأى الآخرة وما أعد الله

فيها لأهل طاعته وأهل معصيته خاف وخف مرتحلاً إلى الله والدار الآخرة وكان قبل ذلك مطمئنا إلى النفس ، والنفس إلى الشهوات والدنيا ، فلما انكشف عنه غطاء النفس خف وارتحل عن جوارها طالباً جوار العزيز الرحيم في جنات النعيم ، **ومن ههنا صار كل خائف راجيا وكل راج خائفاً ، فأطلق اسم أحدهما على الآخر .**

فإن الراجي قلبه قريب الصفة من قلب الخائف ، هذا الراجي قد نحى قلبه عن مجاورة النفس والشيطان مرتحلاً إلى الله ؛ قد رفع له من الجنة علم فشمر إليه وله مادّاً إليه قلبه كله ، وهذا الخائف فار من جوارهما ملتجيء إلى الله من حبسه في سجنهما في الدنيا فيحبس معهما بعد الموت ويوم القيامة ، فإن المرء مع قرينه في الدنيا والآخرة ، فلما سمع الوعيد ارتحل من مجاروة جار السوء في الدارين فأعطى اسم الخائف ، ولما سمع الوعد امتد واستطار شوقا إليه فرحاً بالظفر به فأعطى اسم الراجي ، وحالاه متلازمان لا ينفك عنهما ، فكل راج خائف من فوات ما يرجوه كما أن كل خائف راج أمنه مما يخاف ، فلذلك تداول الاسمان عليه قال تعالى : ﴿ **ما لَكُم لا تَرجُون لله وقاراً ؟** ﴾[83] قالوا في تفسيرها : لا تخافون لله عظمة . وقد تقدم أنه سبحانه طوى الرجاء إلا عن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا .

وقد فسر النبي ﷺ الإيمان : بأنه ذو شعب وأعمال ظاهرة وباطنة .

وفسّر الهجرة : بأنها هجر ما نهى الله عنه .

والجهاد : بأنه جهاد النفس في ذات الله فقال : « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه ، والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله »[84] .

---

٨٣ - سورة نوح الآية : ١٣ .

٨٤ - رواه البخاري (١ /٥٣ - فتح) كتاب الإيمان ح ١٠ ، وأحمد (٢ /١٦٣ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٣) ، (٦ /٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) ، والنسائي (٨ /١٠٥) كتاب الإيمان ح (٤٩٩٦) ، وابن ماجه (٣٩٣٤)

ولم أقف على نفس اللفظ ولكن وقفت عليه بلفظ (المجاهر من هجر ما نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في سبيل الله أو في الله) وهذا اللفظ لأحمد .

والمقصود أن الله سبحانه جعل أهل الرجاء مَن آمن وهاجر وجاهد وأخرج مَن سواهم من هذه الأمم .

وأما الأماني : فإنها رؤوس أموال المفاليس أخرجوها في قالب الرجاء وتلك أمانيُّهم ، وهي تصدر من قلب تزاحمت عليه وساوس النفس فأظلم من دخانها فهو يستعمل قلبه في شهواتها ، وكلما فعل ذلك منَّتهُ حسن العاقبة والنجاة وأحالته على العفو والمغفرة والفضل .

وأن الكريم : لا يستوفي حقه ولا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة ، ويسمِّي ذلك رجاءً وإنما هو وسواس وأماني باطلة تقذف بها النفس إلى القلب الجاهل فيستريح إليها .

قال تعالى : ﴿ **ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهلِ الكتابِ مَنْ يَعملْ سوءاً يُجْزَ بِهِ ولا يجدْ له من دون الله ولياً ولا نصيراً** ﴾[85] فإذا ترك العبد ولاية الحق ونصرته ترك الله ولايته ونصرته ولم يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً .

وإذا ترك ولايته ونصرته تولته نفسه والشيطان فصارا ولبين له ، ووكل إلى نفسه ، فصار انتصاره لها بدلاً من نصرة الله ورسوله ، فاستبدل بولاية الله ولاية نفسه وشيطانه ، وبنصرته نصرة نفسه وهواه ، فلم يدع للرجاء موضعاً .

فإذا قالت لك النفس : أنا في مقام الرجاء فطالبها بالبرهان ، وقل : هذه أمنية فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، فالكيِّس يعمل أعمال البر على الطمع والرجاء ، والأحمق العاجز يعطل أعمال البر ويتكل على الأماني التي يسميها رجاء ، والله الموفق .

الفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها

أن المتحدث بالنعمة : مخبر عن صفات الله ومحض جوده وإحسانه ، فهو

---

٨٥ - سورة النساء الآية : ١٢٣ .

مثنٍ عليه بإظهارها والتحدث بها شاكراً له ناشراً لجميع ما أولاه مقصود بذلك إظهار صفات الله ومدحه والثناء وبعث النفس على الطلب منه دون غيره وعلى محبته ورجائه ، فيكون راغباً إلى الله بإظهار نعمه ونشرها والتحدث بها .

وأما الفخر بالنعم : فهو أن يستطيل بها على الناس ويريهم أنه أعز منهم وأكبر ، فيركب أعناقهم ويستعبد قلوبهم ويستميلها إليه بالتعظيم والخدمة ، قال النعمان بن بشير : إن للشيطان مصالي[٨٦] وفخوخاً ، إن من مصاليه وفخوخه البطش بنعم الله والكبر على عباد الله والفخر بعطية الله والهون في غير ذات الله .

الفرق بين فرح القلب وفرح النفس

فإن الفرح : **بالله** ومعرفته ومحبته وكلامه من القلب ، قال تعالى : ﴿ **والذين آتيناهم الكتابَ يفرحون بما أنزلَ إليك** ﴾[٨٧] فإذا كان أهل الكتاب يفرحون بالوحي فأولياء الله وأتباع رسوله أحق بالفرح به .

وقال تعالى : ﴿ **وإذا ما أنزِلتْ سورة فمنهم من يقول أيكُم زادَتْهُ هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادَتْهُم إيمانا وهم يستبشرون** ﴾[٨٨] .

وقال تعالى : **قلْ بفضلِ الله وبرحمتِهِ فبذلك فَلْيَفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون** ﴾[٨٩] .

قال أبو سعيد الخدري : فضل الله القرآن ، ورحمته أن جعلكم من أهله .

وقال هلال بن يساف : فضل الله ورحمته : الإسلام الذي هداكم إليه ، والقرآن الذي علمكم هو خير من الذهب والفضة الذي تجمعون .

وقال ابن عباس والحسن وقتادة وجمهور المفسرين : فضل الله : الإسلام ورحمته : القرآن .

---

٨٦ – أي الفخاخ والشباك التي يصطاد بها الفريسة .
٨٧ – سورة الرعد الآية : ٣٦ .
٨٨ – سورة التوبة الآية : ١٢٤ .
٨٩ – سورة يونس الآية : ٥٨ .

فهذا فرح القلب وهو من الإيمان ويثاب عليه العبد فإن فرحه به يدل على رضاه به بل هو فوق الرضا ، فالفرح بذلك على قدر محبته ، فإن الفرح إنما يكون بالظفر بالمحبوب وعلى قدر محبته يفرح بحصوله له ، فالفرح بالله وأسمائه وصفاته ورسوله وسنته وكلامه محض الإيمان وصفوته ولبه وله عبودية عجيبة وأثر في القلب لا يعبر عنه ، فابتهاج القلب وسروره وفرحه بالله وأسمائه وصفاته وكلامه ورسوله ولقائه أفضل ما يعطاه بل هو جل عطاياه ، والفرح في الآخرة بالله ولقائه بحسب الفرح به ومحبته في الدنيا ، فالفرح بالوصول إلى المحبوب يكون على حسب قوة المحبة وضعفها .

فهذا شأن فرح القلب ، **وله فرح آخر** وهو فرحه بما منَّ الله به عليه من معاملته والإخلاص له والتوكل عليه والثقة به وخوفه ورجائه به وكلما تمكن في ذلك قوي فرحه وابتهاجه ، **وله فرحة أخرى** عظيمة الوقع عجيبة الشأن وهي الفرحة التي تحصل له بالتوبة فإن لها فرحة عجيبة لا نسبة لفرحة المعصية إليها البتة ، فلو علم العاصي أن لذة التوبة وفرحتها يزيد على لذة المعصية وفرحتها أضعافا مضاعفة لبادر إليها أعظم من مبادرته إلى لذة المعصية .

وسر هذا الفرح : إنما يعلمه من علم سر فرح الرب تعالى بتوبة عبده أشد فرح يقدر ، ولقد ضرب له رسول الله ﷺ مثلاً ليس في أنواع الفرح في الدنيا أعظم منه وهو فرح رجل قد خرج براحلته التي عليها طعامه وشرابه في سفر ففقدها في أرض دوية[٩٠] مهلكة ، فاجتهد في طلبها فلم يجدها ، فيئس منها ، فجلس ينتظر الموت ، حتى إذا طلع البدر رأى في ضوئه راحلته وقد تعلق زمامها بشجرة فقال من شدة فرحه : اللهم أنتَ عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح ، فالله أفرح بتوبة عبده من هذا براحلته[٩١] .

فلا ينكر أن يحصل للتائب نصيب وافر من الفرح بالتوبة ، ولكن ها هنا أمر

---

٩٠ – فلاة .

٩١ – رواه البخاري (١١ /١٠٢ – فتح) ح (٦٣٠٨) باب التوبة ، ومسلم (٤ /٢١٠٤ عبد الباقي) ح (٢٧٤٧) ، والترمذي (٤ /٥٩٨) ح (٢٤٩٨) ، وأحمد (١ /٣٨٣) .

يجب التنبيه عليه وهو أن لا يصل إلى ذلك إلا بعد ترحات ومضض ومحن لا تثبت لها الجبال فإن صبر لها ظفر بلذة الفرح وإن ضعف عن حملها و لم يصبر لها لم يظفر بشيء وآخر أمره فوات ما آثره من فرصة المعصية ولذتها فيفوته الأمران ويحصل على ضد اللذة من الألم المركب من وجود المؤذي وفوت المحبوب ، فالحكم لله العلي الكبير .

الفرحة عند مفارقة الدنيا

وها هنا فرحة أعظم من هذا كله وهي فرحته عند مفارقته الدنيا إلى الله إذا أرسل إليه الملائكة فبشروه بلقائه وقال له ملك الموت : أخرجي أيتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب أبشري برَوحٍ وريحانٍ وربٍّ غيرِ غضبان ، اخرجي راضيةً مرضياً عنكِ ﴿ **يا أيتها النفسُ المطمئنّةُ ارجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** ﴾[٩٢] فلو لم يكن بين يدي التائب إلا هذه الفرحة وحدها لكان العقل يأمر بإيثارها فكيف ومن بعدها أنواع من الفرح منها الملائكة الذين بين السماء والأرض على روحه ، ومنها فتح أبواب السماء لها وصلاة ملائكة السماء عليها وتشييع مقربيها لها إلى السماء الثانية فتفتح ويصلّي عليها أهلها ويشيعها مقربوها هكذا إلى السماء السابعة ؟ ![٩٣] فكيف يقدر فرحها وقد استؤذن لها على ربها ووليها وحبيبها فوقفت بين يديه وأذن لها بالسجود فسجدتْ ، ثم سمعته سبحانه يقول : اكتبوا كتابه في عليين ، ثم يذهب به فيرى الجنة ومقعده فيها وما أعد الله له ويلقى أصحابه وأهله فيستبشرون به ويفرحون به ويفرح بهم فرح الغائب يقدم على أهله فيجدهم على أحسن حال ويقدم عليهم بخير ما قدم به مسافر ، هذا كله قبل الفرج الأكبر يوم حشر الأجساد بجلوسه في ظل العرش وشربه من الحوض ، وأخذه كتابه بيمينه ، وثقل ميزانه ، وبياض وجهه ، وإعطائه النور التام والناس في الظلمة ، وقطعة جسر جهنم بلا تعويق ،

---

٩٢ – سورة الفجر الآية : ٢٧ .

٩٣ – انظر نص حديث البراء بن عازب عن رسول الله ﷺ فقد استوعب كل مراحل الروح من وقت خروج الروح إلى يوم البعث وقد ذكرناه بتمامه في كتاب « الروح » للمؤلف بتهذيبنا .

وانتهائه إلى باب الجنة وقد أزلفت له في الموقف وتلقي خزنتها له بالترحيب والسلام والبشارة وقدومه على منازله وقصوره وأزواجه وسراريه .

وبعد ذلك فرح آخر لا يقدر قدره ولا يعبر عنه تتلاشى هذه الأفراح كلها عنده وإنما يكون هذا لأهل السنَّة المصدقين برؤية وجه ربهم تبارك وتعالى من فوقهم وسلامه عليهم وتكليمه إياهم ومحاضرته لهم :

وليست هذه الفرحات إلا	لذي الترحات في دار الرزايا
فشمر ما استطعتَ الساق واجهد	لعلك أن تفوز بذي العطايا
وصمْ عن لذة حشيت بلاء	للذاتٍ خلصنَ من البلايا
ودع أمنية إن لم تنلها	تعذب أو تنلْ كانت منايا
ولا تستبطِ وعداً من رسول	أتى بالحق من رب البرايا
فهذا الوعد أدنى من نعيم	مضى بالأمس لو وفقتَ رايا

الفرق بين رقة القلب والجزع

أن الجزع : ضعف في النفس وخوف في القلب يمده شدة الطمع والحرص ويتولد من ضعف الإيمان بالقدر ، وإلا فمتى علم أن المقدر كائنٌ ولابد كان الجزع عناءً محضاً ومصيبةً ثانية ، قال تعالى : ﴿ **ما أصابَ من مصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسِكُم إلا في كتابٍ من قبلِ أن نبرأها إن ذلك على الله يسيرٌ لكيلا تأسَوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** ﴾[94] فمتى آمن العبد بالقدر وعلم أن المصيبة مقدرة في الحاضر والغائب لم يجزع ولم يفرح .

ولا ينافي هذا رقة القلب فإنها ناشئة من صفة الرحمة التي هي كمال ، والله سبحانه ، إنما يرحم من عباده الرحماءَ ، وقد كان رسول الله ﷺ أرق الناس قلباً وأبعدهم من الجزع ، **فرقة القلب** رأفة ورحمة ، **وجزعه** مرض وضعف .

فالجزع حال قلب مريض بالدنيا قد غشيه دخان النفس الأمَّارة فأخذ بأنفاسه

---

٩٤ سورة الحديد الآية : ٢٢ .

وضيق عليه مسالك الآخرة وصار في سجن الهوى والنفس وهو سجن ضيق الأرجاء مظلم المسالك ، فانحصار القلب وضيقه يجزع من أدنى ما يصيبه ولا يحتمله ، فإذا أشرق فيه نور الإيمان واليقين بالوعد وامتلأ من محبة الله وإجلاله رق وصارت فيه الرأفة والرحمة فتراه رحيما رفيق القلب بكل ذي قربى ومسلم يرحم النملة في جحرها والطير في وكره فضلاً عن بني جنسه ، فهذا أقرب القلوب من الله .

قال أنس : كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالعيال[٩٥] .

والله سبحانه إذا أراد أن يرحم عبداً أسكن في قلبه الرأفة والرحمة .

وإذا أراد أن يعذبه نزع من قلبه الرحمة والرأفة وأبدل له بهما الغلظة والقسوة .

وفي الحديث الثابت : « **لا تُنزعُ الرحمةُ إلا من شقي** »[٩٦] **وفيه** « **مَنْ لاَ يَرْحَم لا يُرْحَم** »[٩٧] .

وفيه : « **ارحموا مَن في الأرض يرحَمْكُم مَن في السماء** »[٩٨] .

وفيه « **أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق ، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال** »[٩٩] .

---

٩٥ – رواه مسلم (٤ /١٨٠٣ – عبد الباقي) ح (٢٣١٦) باب رحمته ﷺ ، والبخاري في الأدب المفرد (٢ /٤٦٣) ح (٣٧٦) باب رحمة العيال .

٩٦ – رواه الترمذي (٤ /٢٨٥) ح (١٩٢٣) باب ما جاء في رحمة المسلمين ، وأبو داود (٥ /٢٣٢) ح (٤٩٤٣) باب في الرحمة ، وأحمد (٢ /٤٤٢) ، والبخاري في الأدب المفرد (٢ /٤٦٢) ح (٣٧٤) باب ارحم من في الأرض قال الألباني : حديث حسن [انظر صحيح الجامع (٧٤٦٧) ، المشكاة (٤٩٦٨) .

٩٧ – رواه البخاري (٨ /٩) باب رحمة الولد ، مسلم (٤ /١٨٠٨ – عبد الباقي) ح (٢٣١٨) باب رحمته ﷺ ، وأبو داود (٥ /٣٩١) ح (٥٢١٨) باب في قبلة الرجل ولده وأحمد (٢ /٢٤١ :) ، البيهقي (٤ /٦٩) والبخاري في الأدب المفرد (١ /٤٦٠) ح (٣٧١) .

٩٨ – رواه البيهقي (٩ /٤١) ، الطبراني في الصغير (١ /١٠١) ، والحلية (٤ /٢١٠) قال الألباني : حديث صحيح [انظر صحيح الجامع (٨٩٦) ، الصحيحة (٩٢٥) .

والصدِّيق رضي الله عنه إنما فضل الأمة بما كان في قلبه من الرحمة العامة زيادة على الصديقية ولهذا أظهر أثرها في جميع مقدماته حتى في الأساري يوم بدر واستقر الأمر على ما أشار به وضرب له ﷺ مثلاً بعيسى وإبراهيم[١٠٠] ، والرب تعالى هو الرؤوف الرحيم وأقرب الخلق إليه أعظمهم رأفة ورحمة ، كما أن أبعدهم منه من اتصف بضد صفاته ، وهذا باب لا يلجه إلا الأفراد في العالم .

الفرق بين الموجدة والحقد

أن الوجد : الإحساسُ بالمؤلم والعلم به وتحرك النفس في رفعه ، فهو كمال .

وأما الحقد : فهو إضمار الشر وتوقعه كل وقت فيمن وجدت عليه فلا يزايل القلب أثره .

وفرق آخر وهو أن الموجدة لما ينالك منه ، **والحقد** لما يناله منك ؛ فالموجدة وجود ما نالكَ من أذاه .

والحقد توقع وجود ما يناله من المقابلة ؛ **فالموجدة** سريعة الزوال **والحقد** بطيء الزوال ، **والحقد** يجيء مع ضيق القلب واستيلاء ظلمة النفس ودخانها عليه ، بخلاف الموجدة فإنها تكون مع قوته وصلابته وقوة نوره وإحساسه .

الفرق بين المنافسة والحسد

أن المنافسة : المبادرة إلى الكمال الذي تشاهده من غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه أو تجاوزه فهي من شرف النفس وعلو الهمة وكبر القدر ، قال تعالى : **﴿ وفي ذلك فلْيتنافسِ المتنافسون ﴾**[١٠١] وأصلها من الشيء النفيس الذي

---

٩٩ - رواه مسلم (٤ /٢١٩٨ - عبد الباقي) ح (٢٨٦٥) كتاب الجنة ، وأحمد (٤ /١٦٢) ، والبيهقي (١٠ /٨٧) .

١٠٠ أي حين أخذ بالرحمة والعفو مع الأسرى فلم يقتلهم ثم نزل الأمر من السماء بقتلهم ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يُثخن في الأرض ﴾ الأنفال : ٦٧ .

١٠١ سورة المطففين الآية : ٢٦ .

تتعلق به النفوس طلباً ورغبة ، فينافس فيه كل من النفسين الأخرى ، وربما فرحت إذا شاركتها فيه كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يتنافسون في الخير ويفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه ، بل يحض بعضهم بعضا عليه مع تنافسهم فيه وهي نوع من المسابقة ، وقد قال تعالى : ﴿ **فاسْتَبِقوا الخيرات** ﴾[١٠٢] وكان عمر بن الخطاب يسابق أبا بكر رضي الله عنهما فلم يظفر بسبقه أبداً ، فلما علم أنه قد استولى على الإمامة قال : والله لا أسابقك إلى شيء أبداً ، وقال : والله ما سبقته إلى خير إلا وجدته قد سبقني إليه .

والمتنافسان كعبدين بين يدي سيدهما يتباريان ويتنافسان في مرضاته ويتسابقان إلى محابه ، فسيدهما يعجبه ذلك منهما ويحثهما عليه وكل منهما يحب الآخر ويحرضه على مرضاة سيده .

والحسد : خلق نفس ذميمة وضيعة ساقطة ليس فيها حرص على الخير ، فلعجزها ومهانتها تحسد من يكسب الخير والمحامد ويفوز بها دونها وتتمنى أنْ لو فاتهُ كسبُها حتى يساويها في العدم كما قال تعالى : ﴿ **ودُّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونونَ سواء** ﴾[١٠٤] وقال تعالى : ﴿ **ودّ كثيرٌ من أهلِ الكتاب لو يردونَكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عندِ أنفسِهم من بعد ما تبيّن لهم الحق** ﴾[١٠٥] .

فالحسود عدو النعمة متمنٍ زوالها عن المحسود كما زالت عنه هو .

والمنافس مسابق النعمة متمن تمامها عليه وعلى من ينافسه ، فهو ينافس غيره أن يعلو عليه ويحب لحاقه به أو مجاوزته له في الفضل .

والحسود يحب انحطاط غيره حتى يساويه في النقصان ، وأكثر النفوس الفاضلة

---

١٠٢ – سورة البقرة الآية : ١٤٨ .

١٠٣ – سورة الحديد الآية : ٢١ .

١٠٤ – سورة النساء الآية ٨٩ .

١٠٥ - سورة البقرة الآية : ١٠٩ .

الخيرة تنتفع بالمنافسة ، فمن جعل نصب عينيه شخصاً من أهل الفضل والسبق فنافسه انتفع به كثيراً فإنه يتشبه به ويطلب اللحاق به والتقدم عليه وهذا لا نذمه .

وقد يطلق اسم الحسد على المنافسة المحمودة كما في الصحيح عن النبي ﷺ : « **لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناءَ الليل وأطرافَ النهار ، ورجل آتاه الله مالا فسلَّطه على هلكته في الحق** »[١٠٦] فهذا حسد منافسة وغبطة يدل على علو همة صاحبه وكبر نفسه وطلبها للتشبه بأهل الفضل .

الفرق بين حب الرياسة وحب الإمارة للدعوة

والفرق بين حب الرياسة وحب الإمارة للدعوة إلى الله هو الفرق بين تعظيم أمر الله والنصح له وتعظيم النفس والسعي في حظها ، فإن الناصح لله المعظم له المحب له يحب أن يطاع ربه فلا يعصي وأن تكون كلمته هي العليا وأن يكون الدين كله لله وأن يكون العباد ممتثلين أوامره مجتنبين نواهيه ، فقد ناصح الله في عبوديته وناصح خلقه في الدعوة إلى الله ، فهو يحب الإمامة في الدين بل يسأل ربه أن يجعله للمتقين إماماً يقتدي به المتقون كما اقتدى هو بالمتقين ، فإذا أحب هذا العبد الداعي إلى الله أن يكون في أعينهم جليلا وفي قلوبهم مهيباً واليهم حبيباً وأن يكون فيهم مُطاعا لكي يأتموا به ويقتفوا أثر الرسول على يده لم يضره ذلك بل يحمد عليه لأنه داع إلى الله يحب أن يطاع ويعبد ويوحد فهو يحب ما يكون عونا على ذلك موصلاً إليه ، ولهذا ذكر سبحانه عباده الذين اختصهم لنفسه وأثنى عليهم في تنزيله وأحسن جزاءهم يوم لقائه فذكرهم بأحسن أعمالهم وأوصافهم ثم قال : ﴿ **والذين يقولون ربَّنا هبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعينٍ واجعلنا للمتقين إماماً** ﴾[١٠٧] فسألوه أن يقر أعينهم بطاعة أزواجهم وذرياتهم له سبحانه

---

١٠٦ - البخاري (٩/ ١٨٩) ، ومسلم (١/ ٥٥٨) ح (٨١٥ ، ٨١٦) باب من يقوم بالقرآن ويعلمه ، والترمذي (٤/ ٢٩١) ح (١٩٣٦) باب ما جاء في الحسد ، وابن ماجه (٢/ ١٤٠٧) ح (٤٢٠٨ ، ٤٢٠٩) باب الحسد ، وأحمد (٢/ ٩)

١٠٧ - سورة الفرقان الآية : ٧٤ .

وأن يسر قلوبهم باتباع المتقين لهم على طاعته وعبوديته .

فإن الإمام والمؤتم متعاونان على الطاعة ، فإنما سألوه ما يعينون به المتقين على مرضاته وطاعته وهو دعوتهم إلى الله بالإمامة في الدين التي أساسها الصبر واليقين كما قال تعالى : ﴿ **وجعلناهم أئمةً يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** ﴾(١٠٨) ، وسؤالهم أن يجعلهم أئمة للمتقين هو سؤال أن يهديهم ويوفقهم ويمنَّ عليهم بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة ظاهراً وباطناً التي لا تتم الإمامة إلا بها ، وتأمل كيف نسبهم في هذه الآيات إلى اسمه الرحمن جلَّ جلاله ليعلم خلقه أن هذا إنما نالوه بفضل رحمته ومحض جوده ومنته ، وتأمل كيف جعل جزاءهم في هذه السورة الغرف وهي المنازل العالية في الجنة لما كانت الإمامة في الدين من الرتب العالية بل من أعلى مرتبة يعطاها العبد في الدين كان جزاؤه عليها الغرفة العالية في الجنة .

وهذا بخلاف طلب الرياسة فإن طلابها يسعون في تحصيلها لينالوا بها أغراضهم من العلو في الأرض وتعبد القلوب لهم وميلها إليهم ومساعدتهم لهم على جميع أغراضهم مع كونهم عالين عليهم قاهرين لهم ، فترتب على هذا المطلب من المفاسد ما لا يعلمه إلا الله من البغي والحسد والطغيان والحقد والظلم والفتنة والحمية للنفس دون حق الله وتعظيم من حقَّره الله واحتقار من أكرمه الله ، ولا تتم الرياسة الدنيوية إلا بذلك ولا تنال إلا به وبأضعافه من المفاسد ، والرؤساء في عمى عن هذا ، فإذا كشف الغطاء تبين لهم فساد ما كانوا عليه ولا سيما إذا حشروا في صور الذر يطؤهم أهل الموقف بأرجلهم إهانة لهم وتحقيراً وتصغيراً كما صغروا أمر الله وحقروا عباده .

الفرق بين الحب في الله والحب مع الله

والفرق بين الحب في الله والحب مع الله وهذا من أهم الفروق وكل أحد

---

١٠٨ - سورة السجدة الآية : ٢٤ .

محتاج بل مضطر إلى الفرق بين هذا وهذا .

فالحب في الله : هو من كمال الإيمان ، **والحب مع الله** : هو عين الشرك .

والفرق بينهما أن المحب في الحب تابع لمحبة الله فإذا تمكنت محبته من قلب العبد أوجبت تلك المحبة أن يحب ما يحبه الله ، فإذا أحب ما أحبه ربه ووليه كان ذلك الحب له وفيه كما يحب رسله وأنبياءه وملائكته وأولياءه لكونه تعالى يحبهم ، ويبغض من يبغضهم لكونه تعالى يبغضهم .

وعلامة هذا الحب والبغض في الله أنه لا ينقلب بغضه لبغيض الله حباً لإحسانه إليه وخدمته له وقضاء حوائجه ، ولا ينقلب حبه لحبيب الله بغضاً إذا وصل إليه من جهته ما يكرهه ويؤلمه إما خطأً وإما عمداً مطيعاً لله فيه أو متأولاً أو مجتهداً أو باغياً نازعاً تائباً .

والدين كله يدور على أربع قواعد : حبٍ وبغضٍ ويترتب عليهما فعلٌ وتركٌ ، فمن كان حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل الإيمان بحيث إذا أحب أحب لله وإذا أبغض أبغض لله وإذا فعل فعل لله وإذا ترك ترك لله ، وما نقص من أصنافه هذه الأربعة نقص من إيمانه ودينه بحسبه .

وهذا بخلاف الحب مع الله فهو نوعان : يقدح في أصل التوحيد وهو شرك ، ونوع يقدح في كمال الإخلاص ومحبة الله ولا يخرج من الإسلام .

فالأول : كمحبة المشركين لأوثانهم وأندادهم قال تعالى : ﴿ **ومن الناسِ من يتخذُ من دونِ الله أنداداً يحبونهم كحب الله** ﴾[١٠٩] وهؤلاء المشركون يحبون أوثانهم وأصنامهم وآلهتهم مع الله كما يحبون الله ، فهذه محبة تأله وموالاة يتبعها الخوف والرجاء والعبادة والدعاء ، وهذه المحبة هي محض الشرك الذي لا يغفره الله .

ولا يتم الإيمان إلا بمعاداة هذه الأنداد وشدة بغضها وبغض أهلها ومعاداتهم

---

١٠٩ – سورة البقرة الآية : ١٦٥ .

ومحاربتهم ، وبذلك أرسل الله جميع رسله وأنزل جميع كتبه وخلق النار لأهل هذه المحبة الشركية وخلق الجنة لمن حارب أهلها وعاداهم فيه وفي مرضاته ، فكل من عبد شيئاً من لدن عرشه إلى قرار أرضه فقد اتخذ من دون الله إلها ووليا وأشرك به كائناً ذلك المعبود ما كان ولابد أن يتبرأ منه أحوج ما كان إليه .

والنوع الثاني : محبة ما زينه الله للنفوس من النساء والبنينَ والذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث فيحبها محبة شهوة كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء .

فهذه المحبة ثلاثة أنواع فإن أحبها لله توصلا بها إليه واستعانة على مرضاته وطاعته أثيب عليها وكانت من قسم الحب لله توصلا بها إليه ويلتذ بالتمتع بها ، وهذا حاله أكمل الخلق(١١٠) الذي حبب إليه من الدنيا النساء والطيب وكانت محبته لهما عونا له على محبة الله وتبليغ رسالته والقيام بأمره .

وإن أحبها لموافقة طبعه وهواه وإرادته ولم يؤثرها على ما يحبه الله ويرضاه بل نالها بحكم الميل الطبيعي كانت من قسم المباحات ولم يعاقب على ذلك ولكن ينقص من كمال محبته لله والمحبة فيه .

وإن كانت هي مقصوده ومراده وسعيه في تحصيلها والظفر بها وقدَّمها على ما يحبه الله ويرضاه منه كان ظالماً لنفسه متبعاً لهواه .

فالأولى : محبة السابقين .

والثانية : محبة المقتصدين .

والثالثة : محبة الظالمين .

فتأمل هذا الموضع وما فيه من الجمع والفرق فإنه معترك النفس الأمَّارة

---

١١٠ – أي رسول الله ﷺ فكان قرآن يمشي على الأرض وكان خلقه القرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها وكما قال عنه رب العزة ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

١١١ – انظر رسالتنا « ترويح الأريب في آداب وأحكام وأنواع الطيب » .

والمطمئنة . والمهدي من هداه الله .

الفرق بين التوكل والعجز

أن التوكل : عمل القلب وعبوديته اعتماداً على الله وثقة به والتجاء إليه وتفويضاً إليه ورضا بما يقتضيه له لعلمه بكفايته سبحانه وحسن اختياره لعبده إذا فوضَّ إليه مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها ، فقد كان رسول الله ﷺ أعظم المتوكلين ، وكان يلبس لامته[112] ودرعه ، بل ظاهر يوم أُحُدٍ بين درعين واختفى في الغار ثلاثاً فكان متوكلاً في السبب لا على السبب .

وأما العجز : فهو تعطيل الأمرين أو أحدهما فإما أن يعطل السبب عجزاً منه ويزعم أن ذلك توكل ، ولعمر الله إنه لعجز وتفريط ، وإما أن يقوم بالسبب ناظراًإليه معتمداً عليه غافلاً عن المسبب معرضاً عنه ، وإن خطر بباله لم يثبت معه ذلك الخاطر ولم يعلق قلبه به تعلقاً تاماً بحيث يكون قلبه مع الله وبدنه مع السبب فهذا توكله عجز وعجزه توكل .

وهذا موضع انقسم فيه الناس طرفين ووسطا **فأحد الطرفين** عطَّل الأسباب محافظة على التوكل .

والثاني : عطَّل التوكل محافظة على السبب ، **والوسط** علم أن حقيقة التوكل لا يتم إلا بالقيام بالسبب فتوكل على الله في نفس السبب ، وأما من عطل السبب وزعم أنه متوكل فهو مغرور مخدوع متمنٍ كمن عطَّل النكاح والتسري وتوكل في حصول الولد ، وعطل الحرث والبذر وتوكل في حصول الزرع ، وعطل الأكل والشرب وتوكل في حصول الشبع والري ، **فالتوكل** نظير الرجاء ، **والعجز** نظير

---

١١٢ - لامته : اللامة : أداة الحرب كلها أو سلاحها وقيل هي الدرع الحصينة [اللسان (١٢ /٥٣٢ -لأم)] ط دار صادر .

التمني .

فحقيقة التوكل : أن يتخذ العبد ربه وكيلاً له قد فوَّض إليه كما يفوِّض الموكل إلى وكيله العالم بكفايته ونهضته ونصحه وأمانته وخبرته وحسن اختياره ، والرب سبحانه قد أمر عبده بالاحتيال وتوكل له أن يستخرج له من حيلته ما يصلحه فأمره أن يحرث ويبذر ويسعى ويطلب رزقه في ضمان ذلك كما قدَّره سبحانه ودبَّره واقتضته حكمته وأمره أن لا يعلق قلبه بغيره بل يجعل رجاءه له وخوفه منه وثقته به وتوكله عليه وأخبره أنه سبحانه الملي بالوكالة الوفي بالكفالة ، فالعاجز من رمى هذا كله وراء ظهره وقعد كسلان طالباً للراحة مؤثراً للدعة يقول : الرزق يطلب صاحبه كما يطلبه أجله وسيأتيني ما قدر لي على ضعفي ولن أنال ما لم يقدر لي مع قوتي ولو أني هربت من رزقي كما أهرب من الموت للحقني بسعيك أم بسعي غيرك ، وإذا كان بسعيك فبأي سبب ومن أي وجه ، وإذا خفي عليك هذا كله فمن أين علمت أنه يقدر لك إتيانه عفوا بلا سعي ولا كد ؟ فكم من شيء سعيت فيه فقدر لغيرك ، وكم من شيء سعى فيه غيرك فقدر لك رزقاً ! فإذا رأيت هذا عياناً فكيف علمت أن رزقك كله بسعي غيرك ؟ وأيضاً فهذا الذي أوردته عليك النفس يجب عليك طرده في جميع الأسباب مع مسبباتها حتى في أسباب دخول الجنة والنجاة من النار ، فهل تعطلها اعتماداً على التوكل أم تقوم بها مع التوكل ؟ بل لن تخلو الأرض من متوكل صبر نفسه لله وملأ قلبه من الثقة به ورجائه وحسن الظن به فضاق قلبه مع ذلك عن مباشرة بعض الأسباب فكَنَّ قلبه إلى الله واطمأن إليه ووثق به وكان هذا من أقوى أسباب حصول رزقه فلم يعطل السبب وإنما رغب عن سبب إلى سبب أقوى منه فكان توكله أوثق الأسباب عنده ، فكان اشتغال قلبه بالله وسكونه إليه وتضرعه إليه أحب إليه من اشتغاله بسبب يمنعه من ذلك أو من كماله فلم يتسع قلبه للأمرين فأعرض أحدهما إلى الآخر ، ولا ريب أن هذا أكمل حالاً ممن امتلأ قلبه بالسبب واشتغل به عن ربه ، **وأكمل منهما** : من جمع الأمرين ةوهي حال الرسل والصحابة فقد كان زكريا نجاراً وقد أمر الله نوحاً أن يصنع السفينة ، ولم يكن

في الصحابة من يعطل السبب اعتماداً على التوكل بل كانوا أقوم الناس بالأمرين ، ألا ترى أنهم بذلوا جهدهم في محاربة أعداء الدين بأيديهم وألسنتهم وقاموا في ذلك بحقيقة التوكل وعمروا أموالهم وأصلحوها وأعدوا لأهليهم كفايتهم من القوت اقتداء بسيد المتوكلين صلوات الله وسلامه عليه وآله ؟

الفرق بين الاحتياط والوسوسة[113]

أن الاحتياط : الاستقصاء والمبالغة في اتباع السُنَّة وما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من غير غلو ومجاوزة ولا تقصير ولا تفريط ، فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله .

وأما الوسوسة : فهي ابتداع ما لم تأتِ به السنة ولم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة زاعماً أنه يصل بذلك إلى تحصيل المشروع وضبطه كمن يحتاط بزعمه ويغسل أعضاءه في الوضوء فوق الثلاثة فيسرف في صب الماء في وضوئه وغسله ويصرح بالتلفظ بنية الصلاة مراراً أو مرة واحدة ويغسل ثيابه مما لا يتيقن نجاسته احتياطياً ، ويرغب عن الصلاة في نعله احتياطاً ، إلى أضعاف هذا مما اتخذه الموسوسون ديناً وزعموا أنه احتياط ، وقد كان الاحتياط باتباع هدي رسول الله ﷺ ، وما كان عليه أولى بهم فإنه الاحتياط الذي من خرج عنه فقد فارق الاحتياط وعدل عن سواء الصراط ، والاحتياط كل الاحتياط الخروج عن خلاف السنة ولو خالفت أكثر أهل الأرض بل كلهم .

الفرق بين إلهام الملك وإلقاء الشيطان

والفرق بين إلهام الملك وإلقاء الشيطان من وجوه منها أن ما كان لله موافقاً لمرضاته وما جاء به رسوله فهو من الملك ، وما كان لغيره غير موافق لمرضاته

---

١١٣ - للمؤلف رحمه الله كلام نفيس في الوسوسة انظر كتابه « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » فقد شرح فيه رسالة « ذم الموسوسين » للإمام ابن قدامة وقد أفردت بالطبع .

فهو من إلقاء الشيطان .

ومنها : أن ما أثمر إقبالا على الله وإنابة إليه وذكراً له وهمة صاعدة إليه فهو من إلقاء الملك ، وما أثمر ضد ذلك فهو من إلقاء الشيطان ، **ومنها** : أن ما أورث أنساً ونوراً في القلب وانشراحاً في الصدر فهو من الملك ، وما أورث ضد ذلك فهو من الشيطان .

ومنها : أن ما أورث سكينة وطمأنينة فهو من الملك ، وما أورث قلقاً وانزعاجاً واضطراباً فهو من الشيطان .

فالإلهام الملكي : يكثر في القلوب الطاهرة النقية التي قد استنارت بنور الله ، فللملك بها اتصال وبينه وبينها مناسبة ، فإنه طيب طاهر لا يجاور إلا قلباً يناسبه فتكون لَّمة الملك بهذا القلب أكثر من لَّمة الشيطان ، وأما القلب المظلم الذي قد اسودَّ بدخان الشهوات والشبهات فإلقاء الشيطان ولّمته به أكثر من لمة الملك .

الفرق بين الاقتصاد والتقصير

أن الاقتصاد : هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، وله طرفان هما ضدان له : تقصير ومجاوزة ، فالمقتصد قد أخذ بالوسط وعدل عن الطرفين ، قال تعالى : ﴿ **والذين إذا أنْفَقوا لم يُسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قَوَاما** ﴾[114] وقال تعالى : ﴿ **ولا تجعلْ يَدَكَ مغلولةً إلى عُنُقِكَ ولا تبْسُطْها كلَّ البسطِ** ﴾[115] وقال تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تُسرفوا** ﴾[116] والدين كله بين هذين الطرفين ، **بل الإسلام** قصد بين الملل ، **والسُنَّة** قصد بين البدع ، **ودين الله** بين الغالي فيه والجافي عنه ، **وكذلك الاجتهاد** هو بذل الجهد في موافقة الأمر ، **والغلو** مجاوزته وتعديه ، وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان فإما

١١٤ – سورة الفرقان الآية : ٦٧ .

١١٥ – سورة الإسراء الآية : ٢٩ .

١١٦ – سورة الأعراف الآية : ٣١

إلى غلو ومجاوزة وإما إلى تفريط وتقصير ، وهما آفتان لا يخلص منهما في الاعتقاد والقصد والعمل إلا من مشى خلف رسول الله ﷺ وترك أقوال الناس وآراءهم لما جاء به لا من ترك ما جاء به لأقوالهم وآرائهم ، وهذان المرضان الخطران قد استوليا على أكثر بني آدم ولهذا حذر السلف منهما أشد التحذير وخوَّفوا من بلي بأحدهما بالهلاك وقد يجتمعان في الشخص الواحد كما هو حال أكثر الخلق يكون مقصراً مفرطاً في بعض دينه غالياً متجاوزاً في بعضه ، والمهدي من هداه الله .

الفرق بين النصيحة والتأنيب

أن النصيحة : إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له وعليه فهو إحسان محض يصدر عن رحمة ورقة ومراد الناصح بها وجه الله ورضاه والإحسان إلى خلقه فيتلطف في بذلها غاية التلطف ويحتمل أذى المنصوح ولائمته ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق للمريض المشبع مرضاً وهو يحتمل سوء خلقه وشراسته ونفرته ويتلطف في صول الدواء إليه بكل ممكن فهذا شأن الناصح .

وأما المؤنِّب : فهو رجل قصده التعبير والإهانة وذم من أنَّبه وشتمه في صورة النصح فهو يقول له : يا فاعل كذا وكذا ، يا مستحقاً للذم والإهانة في صورة ناصح مشفق ، وعلامة هذا أنه لو رأى من يحبه ويحسن إليه على مثل عمل هذا أو شر منه لم يعرض له ولم يقل له شيئاً ، ويطلب له وجوه المعاذير ، فإن غلب قال : وأنّي ضمنت له العصمة ؟ ! ، والإنسان عرضة للخطأ ومحاسنه أكثر من مساويه والله غفور رحيم ، ونحو ذلك ، ، فيا عجباً كيف كان هذا لمن يحبه دون من يبغضه ؟ ! وكيف كان حظ ذلك منك التأنيب في صورة النصح وحظ هذا منك رجاء العفو والمغفرة وطلب وجوه المعاذير ؟ !

ومن الفروق بين الناصح والمؤنب : أن الناصح لا يعاديك إذا لم تقبل نصيحته وقال قد وقع أجري على الله قبلتَ أو لم تقبل ويدعو لك بظهر الغيب ولا يذكر عيوبك ولا يبينها في الناس ، والمؤنب ضدّ ذلك .

الفرق بين المبادرة والعجلة

أن المبادرة انتهاز الفرصة في وقتها ولا يتركها حتى إذا فاتت طلبها ، فهو لا يطلب الأمور في أدبارها ولا قبل وقتها بل إذا حضر وقتها بادر إليها ووثب عليها وثوب الأسد على فريسته ، فهو بمنزلة من يبادر إلى أخذ الثمرة وقت كمال نضجها وإدراكها .

والعجلة : طلب أخذ الشيء قبل وقته ، فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها .

فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين أحدهما التفريط والإضاعة والثاني الاستعجال قبل الوقت . ولهذا كانت العجلة من الشيطان فإنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها وتجلب عليه أنواعاً من الشرور وتمنعه أنواعاً من الخير وهي قرين الندامة فقل من استعجل إلا ندم كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة .

الفرق بين الإخبار بالحال والشكوى

والفرق بين الإخبار بالحال وبين الشكوى وإن اشتبهت صورتهما أن الإخبار بالحال يقصد المخبر به قصداً صحيحاً من علم سبب إدانته أو الاعتذار لأخيه من أمر طلبه منه أو يحذره من الوقوع في مثل ما وقع فيه ، فيكون ناصحاً بإخباره له أو حمله على الصبر بالتأسي به كما يذكر عن الأحنف أنه شكا إليه رجل شكوى فقال : يا ابن أخي لقد ذهب ضوء عيني من كذا وكذا سنة فما أعلمتُ به أحداً ، ففي ضمن هذا الإخبار من حمل الشاكي على التأسي والصبر ما يثاب عليه المخبر وصورته صورة الشكوى ولكن القصد ميز بينهما ، ولعل من هذا قول

النبي ﷺ لما قالت عائشة : وارأساه ، فقال : « **بل أنا وارأساه** »[117] أي الوجع القوي بي أنا دونك فتأسي به فلا تشتكي ، ويلوح لي فيه معنى آخر وهو أنها كانت حبيبة رسول الله ﷺ بل كانت أحب النساء إليه على الاطلاق ، فلما اشتكت إليه رأسها أخبرها أن بمحبها[118] من الألم مثل الذي بها ، وهذا غاية الموافقة من المحب ، ومحبوبه يتألم بتألمه ويسر بسروره ، حتى إذا آلمه عضو من أعضائه آلم المحب ذلك العضو بعينه وهذا من صدق المحبة وصفاء المودة ، فالمعنى الأول يفهم أنك لا تشتكي واصبري فبي من الموجع مثل ما بك فتأسي بي في الصبر وعدم الشكوى .

والمعنى الثاني يفهم إعلامها بصدق محبته لها أي انظري قوة محبتي لك كيف واسيتك في ألمك ووجع رأسك فلم نكوني متوجعة وأنا سليم من الوجع بل يؤلمني ما يؤلمك كما يسرني ما يسرك كما قيل :

وإن أولى البرايا أن تواسيــه عند السرور الذي واساك في الحزنِ

وأما الشكوى : فالإخبار العاري عن القصد الصحيح ، بل يكون مصدره السخط وشكاية المبتلي إلى غيره ، فإن شكا إليه سبحانه تعالى لم يكن ذلك شكوى بل استعطاف وتملق واسترحام له كقول أيوب : ﴿ **أني مسَّنيَ الضرُّ وأنت أرحمُ الراحمين** ﴾[119] .

وقول يعقوب : ﴿ **إنما أشكو بثّي وحُزني إلى الله** ﴾[120] .

وقول موسى : اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعانُ وبك المستغاث وعليك التُكْلان ولا حول ولا قوة إلا بك[121] .

---

١١٧ – رواه البخاري (٧ /١٥٥) ، (٩ /١٠٠) وأحمد (٦ /٢٢٨) واللفظ له ، والبيهقي (٣ /٣٧٨)

١١٨ . لا يستقيم المعنى إلا بكلمة « به » أي أن به من الألم مثل الذي بها . . ،

١١٩ – سورة الأنبياء الآية : ٨٣ .

١٢٠ – رواه الطبراني في الصغير (١ /١٢٢) باب من اسمه جبير .

وقول سيد ولد آدم : « **اللهم إليك أشكو ضَعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تَكِلُني إلى بعيدٍ يتجهمني أو إلى عدوٍ ملكتَهُ أمري ؛ إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظلماتُ وصَلُحَ عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل عليَّ غضبك أو ينزل بي سَخَطُك ؛ لك العُتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك** »[١٢٢] .

فالشكوى إلى الله سبحانه لا تنافي الصبر بوجه فإن الله تعالى قال عن أيوب : ﴿ **إن وجدناه صابراً نعمَ العبدُ إنه أوَّاب** ﴾[١٢٣] مع إخباره عنه بالشكوى إليه في قوله : ﴿ **مسَّني الضُرُّ** ﴾ .

وأخبر عن نبيه يعقوب أنه وعد من نفسه بالصبر الجميل والنبي إذا قال وَفى مع قوله : ﴿ **إنما أشكو بثِّي وحزني إلى الله** ﴾ ولم يجعل ذلك نقصاً لصبره .

الحكمة من الابتلاء

ولا يلتفت إلى غير هذا من ترهات القوم كما قال بعضهم لما قال : ﴿ **مسَّني الضر** ﴾ قال تعالى : ﴿ **إنا وجدناه صابراً** ﴾ ولم يقل صبوراً حيث قال : مسني الضر .

وقال بعضهم : لم يقل ارحمني وإنما قال : أنت أرحم الراحمين فلم يزد على الإخبار بحاله ووصف ربه .

وقال بعضهم : إنما شكا مس الضرحين ضعف لسانه عن الذكر فشكا مس ضر ضعف الذكر لا ضر المرض والألم .

---

١٢٢ – قال الألباني حديث « ضعيف » رواه الطبراني عن عبد الله بن جعفر (انظر ضعيف الجامع) (١ /٣٩٨ ، ٣٩٩) ح (١٢٨٠) ، وورد بالكنز (٣٦١٣ ، ٣٧٥٦)

١٢٣ – سورة ص الآية : ٤٤

وقال بعضهم : استخرج منه هذا القول ليكون قدوة للضعفاء من هذه الأمة ، وكأن هذا القائل رأى أن الشكوى إلى الله تنافي الصبر وغلط أقبح الغلط ، فالمنافي للصبر شكواه لا الشكوى إليه ، فالله يبتلي عبده ليسمع تضرعه ودعاءه والشكوى إليه ، ولا يحب التجلد عليه وأحب ما إليه انكسار قلب عبده بين يديه وتذلله له وإظهار ضعفه وفاقته وعجزه وقلة صبره ، فاحذر كل الحذر من إظهار التجلد عليه وعليك بالتضرع والتمسكن وإبداء العجز والفاقة والذل والضعف ، فرحمته أقرب إلى هذا القلب من اليد للفم .

أعظم الناس بصائر هم أصحاب الفرقان

وهذا باب من الفروق مطول ولعل إن ساعد القدر أن نفرد فيه كتاباً كبيراً ، وإنما نبهنا بما ذكرنا على أصوله ، واللبيب يكتفي ببعض ذلك ، والدين كله فرق وكتاب الله فرقان ومحمد ﷺ فرق بين الناس ومن اتقى الله جعل له فرقانا ، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنْ تتقوا الله يجعلْ لكمْ فرقانا** ﴾[*] وسمّى يوم بدر يوم الفرقان لأنه فرق بين أولياء الله وأعدائه ، فالهدى كله فرقان ، والضلال أصله الجمع كما جمع المشركون بين عبادة الله وعبادة الأوثان ، ومحبته ومحبة الأوثان ، وبين ما يحبه ويرضاه وبين ما قدره وقضاه ، فجعلوا الأمر واحداً واستدلوا بقضائه وقدره على محبته ورضاه وجمعوا بين الربا والبيع فقالوا : ﴿ **إنما البيعُ مثلُ الربا** ﴾[١٢٤] وجمعوا بين المذكّي والميتة ، وقالوا : كيف نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله ، وجمع المنسلخون عن الشرائع بين الحلال والحرام فقالوا : هذه المرأة خلقها الله وهذه خلقها ، وهذا الحيوان خلقه وهذا خلقه ، فكيف يحل هذا ويحرم هذا ؟ وجمعوا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، وجاءت طائفة الاتحادية فطموا الوادي على القرى وجمعوا الكل في ذات واحدة وقالوا : هي الله الذي لا إله

---

* سورة الأنفال الآية : ٢٩

١٢٤ - سورة البقرة الآية : ٢٧٥

إلا هو ، وقال صاحب فصوصهم[١٢٥] وواضع نصوصهم واعلم أن الأمر قرآنا لا فرقانا :

ما الأمر الا نسق واحد ما فيه من مدح ولا ذم
وإنما العادة قد خصصت والطبع والشارع بالحكم

والمقصود : أن أرباب البصائر هم أصحاب الفرقان ، فأعظم الناس فرقانا بين المشتبهات أعظم الناس بصيرة .

والتشابه : يقع في الأقوال والأعمال والأحوال والأموال والرجال ، وإنما أتى أكثر أهل العلم من المتشابهات في ذلك كله ولا يحصل الفرقان إلا بنور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده يرى في ضوئه حقائق الأمور ويميز بين حقها وباطلها وصحيحها وسقيمها ﴿ **ومن لم يجعل الله له نورا * فما له من نور** ﴾[١٢٦] **ولا تستطل هذا الفصل فلعله من أنفع فصول الكتاب** ، والحاجة إليه شديدة ، فإن رزقك الله فيه بصيرة خرجت منه إلى فرقان أعظم منه وهو :

١ - الفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين .
٢ - والفرق بين تنزيه الرسل وتنزيه أهل التعطيل .
٣ - والفرق بين إثبات الصفات والعلو والتكلم والتكليم حقيقة وبين التشبيه والتمثيل .
٤ - والفرق بين تجريد التوحيد العملي الإداري وبين هضم أرباب المراتب مراتبهم التي أنزلهم الله غياها .
٥ - والفرق بين تجريد متابعة المعصوم وبين إهدار أقوال العلماء وإلغائها وعدم الإلتفات إليها .
٦ - والفرق بين تقليد العالم وبين الاستضاءة بنور علمه والاستعانة بفهمه .
٧ - والفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .
٨ - والفرق بين الحال الإيماني الرحماني والحال الشيطاني الكفري والحال

---

١٢٥ - يقصد كتاب « فصوص الحكم » لابن عربي .
١٢٦ - سورة النور الآية : ٤٠

النفساني .

٩ – والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع على كل واحد والحكم المؤول الذي نهايته أن يكون جائز الإتباع عند الضرورة ولا درك على مخالفه .

الفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين[١٢٧]

ونحن نختم الكتاب بإشارة لطيفة إلى الفروق بين هذه الأمور إذ كل فرق منها يستدعي بسطه كتاباً كبيراً ، فالفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين .

أن توحيد الرسل : إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل وعبادته وحده لا شريك له ، فلا يجعل له نداً في قصد ولا حب ولا خوف ولا رجاء ولا لفظ ولا حلف ولا نذر بل يرفع العبد الأنداد له من قلبه وقصده ولسانه وعبادته كما أنها معدومة في نفس الأمر لا وجود لها البتة فلا يجعل لها وجوداً في قلبه ولسانه .

وأما توحيد المعطلين : فنفي حقائق أسمائه وصفاته وتعطيلها ، ومن أمكنه منهم تعطيلها من لسانه عَطَّلها فلا يذكرها ولا يذكر آية تتضمنها ولا حديثاً يصرح بشيء منها ومن لم يمكنه تعطيل ذكرها سطا عليها بالتحريف ونفى حقيقتها وجعلها اسما فارغاً لا معنى له ، أو معناه من جنس الألغاز والأحاجي ، على أن من طرد تعطيله منهم على أنه يلزمه في ما حرف إليه النص من المعنى نظير ما فَرَّ منه سواء فإن لزم تمثيل أو تشبيه أو حدوث في الحقيقة لزم في المعنى الذي حمل عليه النص وأن لا يلزم في هذا فهو أولى أن لا يلزم في الحقيقة ، فلما علم هذا لم يمكنه إلا تعطيل الجميع ، فهذا طرد لأصل التعطيل ، والفرق أقرب منه ولكنه مناقض يتحكم بالباطل حيث أثبت لله بعض ما أثبته لنفسه ونفى عنه البعض الآخر واللازم الباطل فيهما واحد واللازم الحق لا يفرق بينهما .

---

١٢٧ – انظر تفصيل ذلك كتب المؤلف أمثال :

١ – اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية .

٢ – مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة .

٣ – القصيدة النونية « للفرقة الناجية » .

والمقصود أنهم سمَّوا هذا التعطيل توحيداً وإنما هو إلحاد في أسماء الرب تعالى وصفاته وتعطيل لحقائقها .

الفرق بين تنزيه الرسل وتنزيه المعطله

والفرق بين تنزيه الرسل وتنزيه المعطلة أن الرسل نزَّهوه سبحانه عن النقائص والعيوب التي نزَّه نفسه عنها وهي المنافية لكماله وكمال ربوبيته وعظمته كالسِنَة[١٢٨] والنوم والغفلة والموت واللغوب والظلم وإرادته[١٢٩] والتسمي به والشريك والصاحبة والظهير والولد والشفيع بدون إذنه ، وأن يترك عباده سدى هملا ، وأن يكون خلقهم عبثاً ، وأن يكون خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً لا لثواب ولا عقاب ولا أمر ولا نهي ، وأن يسوِّي بين أوليائه وأعدائه ، وبين الأبرار والفجار ، وبين الكفار والمؤمنين ، وأن يكون في ملكه ما لا يشاء ، وأن يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه ، وأن يكون لغيره معه من الأمر شيء ، وأن يعرض له غفلة أو سهو أو نسيان ، وأن يخلف وعده ، أو تبدل كلماته ، أو يضاف إليه الشر اسماً أو وصفاً أو فعلاً ، بل أسماءه كلها حسنى وصفاته كلها كمال وأفعاله كلها خير وحكمة ومصلحة ، فهذا تنزيه الرسل لربهم .

وأما المعطلون : فنزَّهوه عما وصف به نفسه من الكمال ، فنزَّهوه عن أن يتكلم أو يكلِّم أحداً ، ونزَّهوه عن استوائه على عرشه ، وأن ترفع إليه الأيدي ، وأن يصعد إليه الكلم الطيب ، وأن ينزل من عنده شيء ، أو تعرج إليه الملائكة والروح ، وأن يكون فوق عباده وفوق جميع مخلوقاته عالياً عليها ، ونزَّهوه أن يقبض السموات بيده والأرض باليد الأخرى ، وأن يمسك السموات على إصبع والأرض على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع ، ونزَّهوه أن يكون له وجه وأن يراه المؤمنون بأبصارهم في الجنة وأن يكلِّمهم ويسلم عليهم ويتجلى لهم ضاحكاً ، وأن ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول : من يستغفرني فأغفر

---

١٢٨ – السِّنة : النعاس وهو مبدأ النوم . [الوسيط (٢ /١٠٣٣)]
١٢٩ – أي إرادة الظلم .

له من يسألني فأعطيَهُ ، فلا نزول عندهم ولا قول ، ونزَّهوه أن يفعل شيئاً لشيء بل أفعاله لا لحكمة ولا لغرض مقصود ، ونزَّهوه أن يكون تام المشيئة نافذ الإرادة بل يشاء الشيء ويشاء عباده خلافه فيكون ما شاء العبد دون ما شاء الرب ، ولا يشاء الشيء فيكون ما لا يشاء ويشاء ما لا يكون ، وسموا هذا عدلا كما سموا ذلك التنزيه توحيداً ، ونزَّهوه عن أن يُحِبَّ ، ونزَّهوه عن الرأفة والرحمة والغضب والرضا ، ونزَّهه آخرون عن السمع والبصر ، وآخرون عن العلم . ونزَّهه آخرون عن الوجود فقالوا : الذي فرَّ إليه هؤلاء المنزهون من التشبيه والتمثيل يلزمنا في الوجود فيجب علينا أن ننزهه عنه ، فهذا تنزيه الملحدين والأول تنزيه المرسلين[١٣٠] .

الفرق بين إثبات حقائق الأسماء والصفات وبين التشبيه والتمثيل

والفرق بين إثبات حقائق الأسماء والصفات وبين التشبيه والتمثيل ما قاله الإمام أحمد ومن وافقه من أئمة الهدى : إن التشبيه والتمثيل أن تقول :

يد كيدي أو سمع كسمعي أو بصر كبصري ونحو ذلك .

وأما إذا قلتَ : سمع وبصر ويد ووجه واستواء لا يماثل شيئاً من صفات المخلوقين بل بين الصفة والصفة من الفرق كما بين الموصوف والموصوف ، فأي تمثيل ههنا وأي تشبيه لولا تلبيس الملحدين ؟

فمدار الحق الذي اتفقت عليه الرسل على أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل ، إثبات الصفات ونفي مشابهة المخلوقات فمن شبَّه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد حقائق ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، ومن أثبت له حقائق الأسماء والصفات ونفى عنه مشابهة المخلوقات فقد هُدى إلى صراط مستقيم .

---

١٣٠ – انظر كتاب « دعوة التوحيد والأدوار التي مربها » لفضيلة الذكتور خليل هراس رحمه الله .

الفرق بين تجريد التوحيد وبين هضم أرباب المراتب

أن تجريد التوحيد : أن لا يعطى المخلوق شيئاً من حق الخالق وخصائصه ، فلا يعبد ولا يصلَّي له ولا يسجد ولا يحلف باسمه ولا ينذر له ولا يتوكل عليه ولا يؤلَّه ولا يُقسَم به على الله ولا يعبد ليقرب إلى الله زلفى ولا يساوَى برب العالمين في قول القائل :

ما شاء الله وشئتَ ، وهذا منك ومن الله ، وأنا بالله وبك ، وأنا متوكل على الله وعليك ، والله لي في السماء وأنت في الأرض ، وهذا من صدقاتك وصدقات الله ، وأنا تائب إلى الله وإليك ، وأنا في حسب الله وحسبك ، فيسجد للمخلوق كما يسجد المشركون لشيوخهم ، يحلق رأسه له ويحلف باسمه وينذر[١٣١] له ويسجد لقبره بعد موته ويستغيث به في حوائجه ومهماته ويرضيه بسخط الله ولا يسخطه في رضا الله ويتقرب إليه أعظم مما يتقرب إلى الله ويحبه ويخافه ويرجوه أكثر مما يحب الله ويخافه ويرجوه أو يساويه .

فإذا هضم المخلوق خصائص الربوبية ، وأنزله منزلة العبد المحض الذي لا يملك لنفسه فضلاً عن غيره ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً لم يكن هذا تنقصاً له ولا حطا من مرتبته ولو رغم المشركون .

وقد صح عن سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله** »[١٣٢] .

وقال : « **يا أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي** »[١٣٣] .

وقال : « **لا تتخذوا قبري عيداً** »[١٣٤] .

---

١٣١ - انظر رسالتنا « النذر » أنواعه - أحكامه - بدعه .

١٣٢ - رواه البخاري (٤ /٢٠٤) ، وأحمد (١ /٢٣ ، ٢٤) ، والحميدي (١ /١٦) (٢٧) .

١٣٣ - رواه الطبراني في الكبير (٣ /١٢٨) بلفظ (لا ترفعوني فوق حقي) وأورده الهيثمي في المجمع (٩ /٢١) وقال : إسناده حسن .

١٣٤ - رواه أحمد (٢ /٣٧٦) وابن أبي شيبة (٢ /٣٧٥) ، والحلية (٦ /٢٨٣) وأبو =

وقال : « **اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد** »[١٣٥] .

وقال : « **لا تقولوا ما شاءَ الله وشاءَ محمد**[*] **وقال له رجل : ما شاء الله وشئت ، فقال : أجعلتني لله ندا؟** »[١٣٦] وقال له رجل قد أذنب : اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد ؛ فقال : عرف الحق لأهله[**] ، وقد قال الله له : ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** ﴾[١٣٧] وقال : ﴿ **قل إن الأمرَ كله لله** ﴾[١٣٨] وقال : ﴿ **قلْ لا أملِكُ لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله** ﴾[١٣٩] وقال : ﴿ **قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً قلْ إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً** ﴾[١٤٠] .

أي لن أجد من دونه من ألتجيء إليه واعتمد عليه وقال لابنته فاطمة وعمه العباس وعمته صفية : « **لا أملك لكم من الله شيئاً** »[١٤١] ، وفي لفظ في الصحيح : « **لا أغني عنكم من الله شيئاً** »[١٤٢] فعظم ذلك على المشركين

= داود (٢ /٥٣٤) ح (٢٠٤١) باب زيارة القبور وقال الألباني : صحيح [انظر صحيح الجامع [(٧٢٢٦)] .

١٣٥ – رواه أحمد (٢ /٢٤٦) ، موطأ مالك (١ /١٧٢) ح (٨٥) والحميدي (٢ /٤٤٥) ح (١٠٢٥) ورد في كتاب تحذير الساجد للألباني وعلق عليه بقوله : روى بإسناد صحيح [أنظر تحذير الساجد (ص /١٨) .

(*) رواه أحمد (٥ /٧٢) ، والدارمي (٢ /٢٩٥) ، والحاكم في المستدرك (٣ /٤٦٣) وذكره الألباني في الصحيحة (١٣٨) .

١٣٦ – رواه ابن ماجه (١١٧) ، وأحمد (١ /٢١٤) ، وأبو نعيم في الحلية (٤ /٩٩) وابن السني في اليوم والليلة (٦٦٦) ، والخطيب في تاريخه (٨ /١٠٥) ، وقال الألباني : صحيح الإسناد [انظر الصحيحة (١٣٩)]

(**) رواه أحمد (٣ /٤٣٥) ، والطبراني في الكبير (١ /٢٨٦) ح (٨٣٩ ، ٨٤٠) .

١٣٧ – سورة آل عمران الآية : ١٢٨ .

١٣٨ - سورة آل عمران الآية : ١٥٤ .

١٣٩ سورة يونس الآية : ٤٩ .

١٤٠ – سورة الجن الآية : ٢١ – ٢٢ .

١٤١ رواه البخاري (٣ /٢٦٧ - فتح) ح (١٤٠٢) كتاب الزكاة ، ومسلم (٣ /٨٠ نووي) ح (٢٠٤) كتاب الإيمان ، وأحمد (٢ /٣٣٣) .

١٤٢ - رواه البخاري (٥ /٣٨٢ فتح) ح (٢٧٥٣) كتاب الوصايا ، والنسائي في =

بشيوخهم وآلهتهم وأبوا ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبوديهم خلاف هذا كله وزعموا أن من سلبهم ذلك فقد هضمهم مراتبهم وتنقصهم ، وقد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم ، وتنقَّصوه فلهم نصيب وافر من قوله تعالى : ﴿ **وإذا ذُكِرَ الله وحدَهُ اشمأزتْ قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكِرَ الذين من دونه إذا هم يستبشرون** ﴾[١٤٣] .

الفرق بين تجريد متابعة المعصوم وإهدار أقوال العلماء

والفرق بين تجريد متابعة المعصوم ﷺ وإهدار أقوال العلماء وإلغائها أن تجريد المتابعة أن لا تقدَّم على ما جاء به قولَ أحدٍ ولا رايه كائناً من كان ، بل تنظر في صحة الحديث **أولاً** فإذا صح لك نظرت في معناه **ثانياً** فإذا تبين لك لم تعدل عنه ولو خالفك من بين المشرق والمغرب ، ومعاذَ الله أن تتفق الأمة على مخالفة ما جاء به نبيُها بل لابد أن يكون في الأمة من قال به ولو لم تعلمه فلا تجعل جهلك بالقائل حجة على الله ورسوله بل اذهب إلى النَّصِّ ولا تضعفْ واعلمْ أنه قد قال به قائل قطعاً ولكن لم يصل إليك ، هذا مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه ، فهم دائرون بين الأجر والأجرين والمغفرة .

ولكن لا يوجب هذا إهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم عليها بشبهة أنه أعلم بها منك ، فإن كان كذلك فمن ذهب إلى النص أعلم به منك فهلا وافقته إن كنتَ صادقاً ، فمن عرض أقوال العلماء على النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فإنهم كلهم أمروا بذلك فمتبعهم حقاً من امتثل ما أوصوا به لا من خالفهم ، فخلافهم في القول الذي جاء النص بخلافه أسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية

=الوصايا (٦ /٢٤٨) باب إذا أوحى لعشيرته الأقربين ح (٣٦٤٤ ، ٣٦٤٥ ، ٣٦٤٧ ، ٣٨٤٨) ، وأحمد (١ /٢٠٦) والدارمى (٢ /٣٠٥) باب وأنذر عشيرتك الأقربين .

١٤٣ - سورة الزمر الآيه : ٤٥ .

التي أمروا ودعوا اليها من تقديم النص على أقوالهم ، ومن هنا يتبين الفرق بين تقليد العالم في كل ما قال وبين الاستعانة بفهمه والاستضاءة بنور علمه .

فالأول : يأخذ قوله من غير نظر فيه ولا طلب لدليله من الكتاب والسنة بل يجعل ذلك كالحبل الذي يلقيه في عنقه يقلده به ولذلك سمي تقليداً .

بخلاف ما استعان بفهمه واستضاء بنور علمه في الوصول إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه فإنه يجعلهم بمنزلة الدليل إلى الدليل الأول ، فإذا وصل إليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره ، فمن استدلَّ بالنجم على القِبلة فإنه اذا شاهدها لم يبق لاستدلاله بالنجم معنى .

قال الشافعي : أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد[١٤٤] .

الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

أن أولياء الرحمن ﴿ لا خوفٌ عليهم ولا هُم يَحْزَنون ﴾[١٤٥] هم **﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾**[١٤٦] وهم المذكورون في أول سورة البقرة إلى قوله : **﴿ هم المفلحون ﴾**[١٤٧] .

وفي وسطها في قوله : **﴿ ولكن البرَّ من آمن بالله واليومِ الآخر ﴾**[١٤٨] إلى قوله : **﴿ أولئك الذين صَدَقوا وأولئك هُمُ المتقون ﴾**[١٤٩] .

وفي أول الأنفال إلى قوله : **﴿ لهم درجاتٌ عند ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ**

---

١٤٤ — وقد نقل علامة العصر المحدث ناصر الدين الألباني نفعنا الله بعلمه : مقدمة طيبة عن تقليد المذاهب وكلام الأمة الأعلام : ١ – الشافعي . ٢ – أحمد . ٣ – مالك . ٤ – أبو حنيفة في ذلك في كتاب « صفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها » .

١٤٥ – سورة يونس الآية : ٦٢ .

١٤٦ - سورة يونس الآية : ٦٣ .

١٤٧ - سورة البقرة الآية : ٥ .

١٤٨ سورة البقرة الآية : ١٧٧ .

١٤٩ - سورة البقرة الآية : ١٧٧ .

كريم ﴾[١٥٠] .

وفي أول سورة المؤمنين إلى قوله : ﴿ **هم فيها خالدون** ﴾[١٥١] .

وفي آخر سورة الفرقان .

وفي قوله : ﴿ **إن المسلمينَ والمسلماتِ** ﴾[١٥٢] إلى أخر الآية .

وفي قوله : ﴿ **ألا إن أولياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾[١٥٣] .

وفي قوله : ﴿ **ومنْ يطِع الله ورسولَه ويخشَ الله ويتقه فأولئك هم الفائزون** ﴾[١٥٤] .

وفي قوله : ﴿ **إلا المصلينَ الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾[١٥٥] إلى قوله : ﴿ **في جناتٍ مُكرَمون** ﴾[١٥٦] وفي قوله : ﴿ **التائبون العابدون الحامدون** ﴾[١٥٧] إلى آخر الآية .

صفة أولياء الرحمن

فأولياء الرحمن هم : المخلصون لربهم المحكّمون لرسوله في الحرم والحل الذين يخالفون غيره لسنته ولا يخالفون سنته لغيرها ، فلا يبتدعون ولا يَدْعون إلى بدعة ولا يتحيزون إلى فئة غير الله ورسوله وأصحابه ، ولا يتخذون دينهم لهواً ولعباً : ولا يستحبون سماع الشيطان على سماع القرآن ، ولا يؤثرون صحبة الافتان على مرضاة الرحمن ، ولا المعازف والمثاني على السبع المثاني :

١٥٠ - سورة الأنفال الآية : ٤ .
١٥١ - سورة المؤمنون الآية : ١١ .
١٥٢ - سورة الأحزاب الآية : ٣٥ .
١٥٣ - سورة يونس الآية : ٦٢ك ٦٣ .
١٥٤ - سورة النور الآية : ٥٢ .
١٥٥ - سورة المعارج الآية : ٢٣ .
١٥٦ - سورة المعارج الآية : ٣٥ .
١٥٧ - سورة التوبة الآية : ١٦٢ .

برئنا إلى الله من معشر بهم مرض مورد للضنا[158]
وكم قلت يا قوم أنتم على شفا جرف من سماع الغنا
وهل يستجيب لداعي الهدى غوى أصار الغنا ديدنا ؟
فعشنا على ملة المصطفى وماتوا على تاتنا تنتنا

ولا يشتبه أولياء الرحمن بأولياء الشيطان إلا على فاقد البصيرة والإيمان ، وأنَّى يكون المعرضون عن كتابه وهدى رسوله وسنته المخالفون له إلى غيره وأوليائه وقد ضَربوا لمخالفته جأشاً[159] وعدلوا عن هدى نبيه وطريقته ﴿ **وما كانوا أولياءه إنْ أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون** ﴾[160] .

فأولياء الرحمن المتلبسون بما يحبه وليهم الداعون إليه المحاربون لمن خرج عنه .

وأولياء الشيطان المتلبِّسون بما يحبه وليهم قولاً وعملا يدعون إليه ويحاربون مَن نهاهم عنه .

فإذا رأيت الرجل يحب السماع الشيطاني ومؤذن الشيطان وإخوان الشياطين ويدعو إلى ما يحبه الشيطان من الشرك والبدع والفجور علمت أنه من أوليائه .

فإن اشتبه عليك فاكشفه في ثلاثة مواطن : في صلاته ، ومحبته للسُنَّة وأهلها ونفرته عنهم ، ودعوته إلى الله ورسله وتجريد التوحيد والمتابعة وتحكيم السُنَّة ، فزنه بذلك لا تزنه بحال ولا كشف ولا خارق ولو مشى على الماء وطار في الهواء .

الفرق بين الحال الإيماني والحال الشيطاني

وبهذا يعلم الفرق بين الحال الإيماني والحال الشيطاني .

فإن الحال الإيماني : ثمرة المتابعة للرسول والإخلاص في العمل وتجريد التوحيد

---

158 هذه القصيدة من كتابه القيم « إعانة اللهفان من مصائد الشيطان » فليراجع .

159 جأشاً : الجأش : القلب أو النفس ويقال هو رابط الجأش : ثابت عند الشدائد . [الوسيط (١ / ١٠٣)] .

160 – سورة الأنفال الآية : ٣٤ .

ونتيجته منفعة المسلمين في دينهم ودنياهم وهو إنما يصح بالاستقامة على السنة والوقوف مع الأمر والنهي .

والحال الشيطاني : نسبته إما شرك أو فجور وهو ينشأ من قرب الشياطين والاتصال بهم ومشابهتهم ، وهذا الحال يكون لعباد الأصنام والصلبان والنيران والشيطان .

فإن صاحبه لما عبد الشيطان خلع عليه حالا يصطاد به ضعفاء العقول والإيمان ولا إله إلا الله كم هلك بهؤلاء من الخلق ﴿ **ليردُّوهم وليُلْبِسوا عليهم دينَهم ولو شاءَ الله ما فعلوه** ﴾[١٦١] فكل حال خرج صاحبه عن حكم الكتاب وما جاء به الرسول فهو شيطاني كائناً ما كان ، وقد سمعت بأحوال السحرة وعباد النار وعباد الصليب وكثير ممن ينتسب إلى الإسلام ظاهراً وهو بريء منه في الباطن له نصيب من هذا الحال بحسب موالاته للشيطان ومعاداته للرحمن ، وقد يكون الرجل صادقاً ولكن يكون ملبوساً عليه بجهله فيكون حاله شيطانياً مع زهد وعبادة وإخلاص ، لكن لبس عليه الأمر لقلة علمه بأمور الشياطين والملائكة وجهله بحقائق الإيمان ، وقد حكى هؤلاء وهؤلاء من ليس منهم بل هو متشبه صاحب مخاييل ومخاريق ووقع الناس في البلاء بسبب عدم التمييز بين هؤلاء وهؤلاء فحسبوا كل سوداء تمرة وكل بيضاء شحمة .

والفرقان أعز ما في هذا العالم وهو نور يقذفه الله في القلب يفرق به بين الحق والباطل ويزن به حقائق الأمور خيرها وشرها وصالحها وفسادها ، فمن عدم الفرقان وقع ولابد في إشراك الشيطان فالله المستعان وعليه التُكْلان .

الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المؤوَّل الجائز الاتباع

والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المؤوَّل الذي غايته أن يكون جائز الاتباع .

---

١٦١ – سورة الأنعام الآية ١٣٧ .

أن الحكم المنزل : هو الذي أنزله الله على رسوله وحكم به بين عباده وهو حكمه الذي لا حكم له سواه .

وأما الحكم المؤول : فهو أقوال المجتهدين المختلفة التي لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها ، فإن أصحابها لم يقولوا : هذا حكم الله ورسوله .

بل قالوا : اجتهدنا برأينا فمن شاء قبله ومن شاء لم يقبله ، ولم يُلْزِموا به الأمة بل قال **أبو حنيفة** : هذا رأيي فمن جاءني بخير منه قبلناه . ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لأبي يوسف ومحمد وغيرهما مخالفته فيه .

وكذلك مالك : استشاره الرشيد أن يحمل الناس على ما في الموطأ فمنعه من ذلك وقال :

قد تفرق أصحاب رسول الله ﷺ في البلاد وصار عند كل قوم علم غير ما عند الآخرين .

وهذا الشافعي ينهي أصحابه عن تقليده ويوصيهم بترك قوله إذا جاء الحديث بخلافه[١٦٢] .

وهذا الإمام أحمد ينكر على من كتب فتاواه ودَوَّنها ويقول لا تقلدني ولا تقلد فلاناً ولا فلاناً وخذ من حيث أخذوا[١٦٣] ، ولو علموا رضي الله عنهم أن أقوالهم يجب اتباعها لحرموا على أصحابهم مخالفتهم ولما ساغ لأصحابهم أن يفتوا بخلافهم في شيء ، ولما كان أحدهم يقول القول ثم يفتي بخلافه فيروي عنه في المسألة القولان والثلاث وأكثر من ذلك ، فالرأي والاجتهاد أحسن أحواله أن يسوغ أتباعه ، والحكم المنزل لا يحل المسلم أن يخالفه ولا يخرج عنه .

---

١٦٢ – الحلية (٩/ ١٠٦ ، ١٠٧) ، البيهقي (١٠/ ٦٧) وصفة صلاة النبي (ص/ ٢٥) .

١٦٣ – انظر صفة صلاة النبي للألباني (ص/ ٢٨) .

الحكم بغير ما أنزل الله

وأما الحكم المبدل : وهو الحكم بغير ما أنزل الله فلا يحل تنفيذه ولا العمل به ولا يسوغ اتباعه وصاحبه بين الكفر والفسوق والظلم .

والمقصود التنبيه على بعض أحوال النفس المطمئنة واللوَّامة والامَّارة[١٦٤] وما تشترك فيه النفوس الثلاثه وما يتميز به بعضها من بعض وأفعال كل واحدة منها واختلافها ومقاصدها ونياتها وفي ذلك تنبيه على ما وراءه .

وهي نفس واحدة تكون أمَّارة تارة ولوَّامة أخرى ومطمئنة أخرى ، وأكثر الناس الغالب عليهم الأمارة .

وأما المطمئنة فهي أقل النفوس البشرية عدداً وأعظمها عند الله قدراً وهي التي يقال لها : ﴿ **ارجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** ﴾[١٦٥] .

والله سبحانه وتعالى المسئول المرجو الإجابة أن يجعل نفوسنا مطمئنة إليه عاكفة بهمتها عليه راهبة منه راغبة فيما لديه وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأن لا يجعلنا ممن أغفل قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمرُهُ فُرُطاً ولا يجعلنا من ﴿ **الأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيُهم في الحيوة الدنيا وهم يَحْسَبون أنهم يُحسِنون صُنعا** ﴾[١٦٦] ، إنه سميع الدعاء وأهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

تم الكتاب

---

١٦٤ – وقد كانت هذه الرسالة بتمامها جزء من شرحه رحمه الله في كتاب « الروح » لهذه الأحوال « النفس المطمئنة والنفس اللوامة والنفس الأمارة » التي هي نفس واحدة ولها أن تتشكل بهذه الأحوال .

١٦٥ – سورة الفجر الآية : ٢٩ .

١٦٦ – سورة الكهف الآية : ١٠٤ .

الفهرس

تم الفهرس

صدر حديثا :

حادي الأرواح

إلى بلاد الأفراح

لابن قيم الجوزية

هذبه وعلق عليه

أبو حذيفة

إبراهيم بن محمد

دار الصحابة للتراث بطنطا

صدر حديثا :

استنشاق نسيم الأنس من

نفحات رياض القدس

وهي تتضمن

محبة الله عز وجل

العلامات - اللوازم - المقتضيات

للإمام

أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب

تحقيق ودراسة

مجدي قاسم

دار الصحابة للتراث بطنطا

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٨٩٥ / ١٩٩٠

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الاداب

ت ٣٤٢٧٢١ ص.ب ٢٣٠

تلكس DWI A UN ٢٤٠٠٤


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)